شرح المنظومة الحائية في السنة النبوية

شرح وتعليق

صاحب الفضيلة: الشيخ فؤاد بن يوسف أبو سعيد حفظه الله تعالى

مقدمة عامة

ترجمة المؤلف

لمحة عامة عن المنظومة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد؛**

أولا: أحييكم جميعا في مسجد الزعفران بالمغازي على قدومكم وحضوركم، وتلبيتكم الدعوة.

وثانيا: نشكر الله سبحانه وتعالى، ثم لكم؛ ثقتكم وبحثكم عما ينفعكم، نسأل الله أن تكون هذه الأفعال جيئا وذهابا وحضورا، خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى.

ثالثا: أشكر الله سبحانه وتعالى لكم على حرصكم، على البحث عن مثل هذه العلوم، والمنظومات، ففي غزة هنا فقر شديد لمثلها، والناس في غفلة عن مثل هذه الأصول العلمية، خصوصا في التوحيد والعقيدة، وأصول الدين والشريعة، وما بعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ إلا ليوثقوا عبادة الله سبحانه وتعالى وتوحيده في أرضه، فكانت هذه المنظومة، وهي الحائية.

هي نتاج قديم، لا يهتم به أحد، إلا أهل العلم، وطلبة العلم، وليس كل الطلبة، بل الحريصون على هذا العلم، هم يبحثون عنه، وما أن يسمعون شيئا في مثل هذه الأمور إلا ويبادروا، بالتلقي عن من يثقون به، أو يريدون أن يتعلموا، فربما لا يعرف هذا العالم أو هذا الواعظ، أو هذا الشيخ، أو هذا المعطي؛ الذي يعطي مثل هذه الأمور، **لكن ظن في هذه المنظومة شيئا طيبا،** فلذلك أحب أن يتعلم شيئا جديدا، والإنسان معه عقله، معه إدراكه، معه فهمه،

فإذا كان عنده خلفية إيمانية، توحيدية على منهاج الكتاب والسنة، ومنهاج سلف الأمة، وعلى فطرته، فيسمع الكلام ويوازن بين الأمور، فهذا الذي يعطي، إما أن يلاقي قبولا في قلب المعطي، وإما لا يلاقي قبولا، فربما تعرف هذا الذي يعطي، وربما لا تعرفه، وعلى كل حال؛ الدافع لذلك؛ إن كنت تعرفه، معرفتك به، وإن كنت لا تعرفه؛ فالدافع لذلك، هو طلبك ومعرفتك للعلم، ثم بعد ذلك؛ أنت تقرر فيما يرضي الله عز وجل بقلبك؛ من إخلاص وتوحيد، وما شابه ذلك، إن أعجبك هذا الأمر، وهذا الذي يعطي، الداعي أو العالم أو الشيخ، سواء في شريط، أو في مثل هذه الجلسات، في هذا اليوم أو غيره، أو من كتاب تقرأه، لأول مرة تسمع عن العالم، لكن إن قرأت كتابا معينا، ففيه ما يوافق أو يخالف ما عندك من خلفية توحيدية إيمانية، أو إذا كان هناك أمور أخرى.

فبعض الناس؛ لا يعجبه كتاب ابن كثير مثلا، وبعض الناس يعجبه كتاب إنسان معاصر في هذا الزمان، وهو مليء بالأخطاء، ومليء بكذا، ومليء بكذا، لا يعجبه، فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء.

فلذلك؛ الذين يكون من الصنف الأول، هو يبحث عن مرضاة الله سبحانه وتعالى، فالله يهديه، هداية التوفيق، بعد أن اهتدى هداية الدلالة والإرشاد، هداه الله هداية التوفيق، وكثير من العلماء ما وصلوا بعلمهم إلا بهذا، فتجده في شيء يكون فيه بعيدا عن السنة والمنهاج، وتجده يقع في أخطاء في العقيدة، لكن النية صالحة لله عز وجل، خالصة مع خطئه، يعني يكون متصوفا مثلا، لكن النية خالصة لله، الله سبحانه في حياته وقبل مماته، وفي حياته؛ سيهيء له سبحانه الهداية التوفيقية على ما يحبه سبحانه وتعالى ويرضاه.

فابن القيم رحمه الله أول حياته عنده تصوف، لكن الله سبحانه وتعالى علم منه صدق التوجه إلى الله سبحانه وتعالى، فرزقه الله سبحانه أن قابل ابن تيمية؛ فجاء بمنهج السلف، ثم جاء بالتصوف، فأخذ أحسن ما في التصوف من الرقة والأخلاق وما شابه ذلك، وترك الباقي، وخلطه بمنهج السلف، فخرج ابن القيم، وكُتُبُ ابن القيم ما شاء الله عليها، ربما كتب ابن تيمية فيها شدة، وجزالة في الفهم، فيشرحها ابن القيم، يشرحها بتوضيح وسهولة، وما شابه ذلك.

مثال على ذلك؛ كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أربعة أجزاء في مجلدين كبار، جاء ابن القيم وألف هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، يمكن في مائة صفحة، أو حولها، فجاء بالزبدة.

وهكذا؛ ابن القيم؛ يأتي إلى كتب ابن تيمية، ويبدأ بشرحها وتوضيحها للناس، فهو اللسان الناطق بين ابن تيمية رحمه الله تعالى، في جزالة أسلوبه، وبين الناس في سهولة توصيل المعلومة إلى الإنسان، فهكذا العلماء حفظوا لنا العلم.

وهذه المنظومة الحائية؛ ليست مشهورة قديما، لكن شرحوها، وشروحها لم تقع بين أيدينا، إنما الذي وقع بين أيدينا شراحٌ معاصرون، كالشيخ: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، معاصر موجود، وهو ابن الشيخ عبد المحسن العبَّاد، وشرح آخر؛ للشيخ الفوزان حفظ الله الجميع، الله آمين.

وهناك شروح مطبوعة، لكن لم تقع بين أيدينا للالكائي، أو غيره.

فالذي معنا الآن؛ سيكون الشرح إن شاء الله من شرح الشيخ/ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، هذا الأصل، لكن؛ قد نتطرق إلى أمور أخرى، وقد نختصر من هذا حسب الوقت، وما يقتضيه الزمن والزمان.

من هو المؤلف؟

هو ابن أبي داود، **ومن هو أبو داود؟** هو صاحب السنن، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله، فهذا ابنه من هؤلاء العلماء، لكن تكلموا فيه من ناحية الحديث، والذي يُتكلم فيه من ناحية الحديث؛ لا يُسقطه من نواح أخرى.

والعجيب؛ أن ابنه أيضا، يعني الحفيد، حفيد أبي داود أيضا كان من العلماء، وهذا الرجل الذي بين أيدينا؛ ابن أبي داود، كان يصعد المنبر، وابنه يجلس إلى جواره، فيقول: الحديث كذا، والوالد يتكلم بدون أن يقرأ من كتاب، الحديث كذا، وهو يكمِّل الحديث، يعني كان يتكلم من صدره.

كانت ولادته في سنة الثلاثين ومائتين بسجستان.

واسمه عبد الله؛ وهو مشهور بابن أبي داود، اسمه عبد الله ابن أبي داود، ولا نريد أن نطيل في ترجمته، فالمنظومة الآن أهم من الكلام عنه، وكانت وفاته في السادسة عشرة وثلاثمائة من الهجرة، ليلة الاثنين، رحمه الله.

فخلَّف ثمانية أولاد، ما شاء الله، محمد وعبيد الله، وعبد الله، وخمس بنات؛ أكبرهن فاطمة، رحمه الله رحمة واسعة.

وهذه المنظومة؛ لها عدة نسخ، فمن قرأ قد يكون في بعض الكلمات، لكن هناك بعض نسخ من زيادة النساخ، يعني أحبوا أن يضيفوا أشياء فأضافوها، والمنظومة عدد أبياتها ثلاثة وثلاثون بيتا، وهي الأصل، وكلها موقوفة على هذه الأبيات، والله أعلم.

هذه مقدمة بسيطة، لا نحتاج فيها إلى التوسع، ولكن نريد أن ندخل في المنظومة...

الاعتصام بالكتاب والسنة

ومجانبة البدع

والآن مع أبيات المنظومة، وشرحها، وستكون على عدة مقاطع، حتى يتسنى لنا الفهم والفائدة إن شاء الله تعالى.

قال الناظم رحمه الله:

١- تَمسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ واتَّبِع الهُدَى ولا تَكُ بِدْعِيّاً لَعَلَّكَ تُفْلِحُ

٢- وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ والسُّنَنِ التِي أَتَتْ عَن رَسُولِ اللهِ تَنْجُ وَتَرْبَحُ

=**لماذا سميت حائية؟** لأنها تنتهي بالحاء، والعجيب أن الآيات والأحاديث والكلمات عند البحث عنها نجد أنه يتحتم بالبدايات بأطراف الآية والحديث من أوله مثلا، الكلمات من أولها، لكن هناك معاجم وكتب في اللغة تبحث من نهاية الكلمة، فالأبيات الشعرية يستدل في البحث عنها بالبحث في القوافي، يبدءون بالقوافي بنهاية البيت، أحيانا تصير مساجلات شعرية، ما معنى (مساجلات شعرية؟) أن يجلس واحد مقابل آخر، أو ثلاثة أو أربعة، ثم يتكلم أحدهم ببيت من الشعر، فمباشرة؛ الآخر يأخذ القافية، إذا انتهت بالحاء أو النون أو كذا، ويبدأ ببيت شعر، بالحرف الذي انتهى به الأول، فإذا انتهى بحرف من حروف اللغة، يبدأ الثالث أو الأول ويرد عليه بنهاية البيت، وهذه مساجلات شعرية، تبدأ بنهاية البيت، وسميت الحائية؛ لأن أبياتها تنتهي بحرف الحاء.

إذن؛ إذا انتهت القصيدة الشعرية، بالميم تسمى ميمية، وباللام لامية، والنون نونية، وهذه موجودة كلها، اللامية، والميمية، والنونية، لمن؟ لابن القيم، وابن تيمية، كل أحرف اللغة العربية لها نسبة للحرف، لكنَّ النسبة للحرف تكون مؤنثة، لا تقول: (لامي)، ولا تقول: (نوني)، لا! وإنما الميمية والنونية، هي صفة للقصيدة.

فهذه سميت الحائية؛ لأنها تنتهي بحرف الحاء، حتى لو كان هناك واو جماعة بعد حرف الحاء، هي حاء، مثل: (**تربحوا، تنجحوا، أسجحوا**)، لا نقول واوية أوألفِيِّة، وإنما ننظر للحرف الذي انتهت به، وليس الزيادة، ننظر فقط إلى أحرف الكلمة، ولا ننظر إلى أحرف الزيادة. والله أعلم.

فهذه الحائية لابن أبي داود جعلها في العقيدة، في التوحيد، في أصول الدين، و=بدأ الناظم؛= يقولون: (الناظم)، لأنه ينظم هذه الأبيات بصورة شعرية، لها قوافي، ولها مقدمة؛ الذي هو الشطر الأول والثاني من البيت، وتختلف عن النثر، لأن النظم غير الشعر، أما النثر فهو كلام غير موزون، ليس غير موزون يعني كلام إنسان ليس سويًّا، لا؛ وإنما غير موزون المقصود به: وزن القوافي، لكنه يختلف -أيضا- هذا النظم عن الزجَل، فالزجل المهم فيه أن تتمسك بآخر الكلمة، وكأن السجع فيها، قد يكون سجعا تاما أو ناقصا، فبدأ= منظومته =هذه= في الاعتقاد =بالأصول التي يجب على المسلم، أن يتمسك بها، سواء كانت في العقيدة والتوحيد، أو كانت في العبادة، أو كانت في المعاملة، أو كانت في الأخلاق والآداب، هذه الأصول لابد أن تكون.

(**تمسك بحبل الله واتبع الهدى**)، مسألة الاعتقاد الذي نتكلم فيه، لكن كلمة (حبل الله)، من أين أخذها؟ من القرآن الكريم، قال سبحانه: **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً}**، ثم أمر آخر، من يصف لي الحبل ما هو؟ الحبل يكون مفتولاً من حبلين أو أكثر، فهناك حبال من شطرين، ثم يلف أحدهما على الآخر، فيخرج واحد.

(**حبل الله**) أحدهما: الكتاب، والآخر: السنة، هذا هو حبل الله المتين، من تمسك به نجا، وانظر إلى الحبل، والحبل معروف عند العرب قديما، وعند الناس حديثا، فالذي لا يعرفه هذا جاهل، أو طفل صغير لم يتعلم بعد، لا يعرف الحبل، فيقول عن سلك الحديد؛ حبل مثلا، فهذا سلك وليس بحبل، وكذلك إذا كان ضعيفا، يكون خيط ولو كان اثنين أو ثلاثة، يكون خيطا؛ فإما أن يكون دقيقا، وإما أن يكون غليظا، **{حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ}**. (البقرة: ١٨٧)، لكن؛ هنا حبل.

لذلك؛ هنا يجلس بعض إخواننا اثنين أو ثلاثة واضعين على رؤوسهم حبال، هذا العقال، هو عبارة عن حبل، عقال؛ لأنه يعقل الدابة، والعقال على الرأس لأنه يعقل الحطة هذه، أو الطيلسان حتى لا يطير، فهنا؛ لا قال: عقال، ولا قال: خيط؛ بل قال: حبل.

تمسك بماذا؟ بحبل الله واتبع الهدى، وهذا فيه الاعتصام بالكتاب والسنة، =وفيه التحذير من ماذا؟= التحذير من البدع =والهوى=.

=لماذا بدأ بهما قبل غيرهما، (الكتاب والسنة والتمسك بهما)؟=

هذا لأن ما بعدهما مبني على ذلك، لأنه سيحدث الآن نقاش بين الجهمية، بين المعطلة، بين المشبهة، فلنا مرجعٌ ما، هذا هو الكتاب المترل من الله عز وجل إلينا، إذا تمسكنا بغيره، تنقطع بنا السبل، فنرجع إليه، لأنهم يعلمون؛ بل الكل يعلم، أن كتاب الله، وهدي النبي صلى الله عليه وسلم هو الأصل، حتى المبتدعة يعلمون ذلك، لكن عند الفعل، وعند التطبيق، تتدخل الأهواء، فأهل السنة، نسأل الله جميعا، من حضر منا ومن غاب، وسواء كان في الشرق أو في الغرب؛ في العالم كله، من قال منهم: لا إله إلا الله، حتى بدعيِّهم، وشيعيِّهم، كلهم نسأل الله أن يكونوا على ذلك.

=ما هو المصدر الأصلي للمسلمين؟=

الكتاب والسنة، يريح الجميع، لكن هناك كتاب وسنة، ربما يجلس الآن، خمسين أو أكثر، فكم عقلٌ موجود؟ خمسين أو أكثر، والعقل الواحد ممكن يفهم هذه اليوم مرة، ويفهم هذا مرة أخرى في وقت آخر، إذن فنحتاج إلى فهم مُعِين، الكتاب والسنة وحدهما لا يكفيان، لابد من فهم سلف الأمة، منهج الصحابة والتابعين، فيه هذا الفهم، فلذلك قد يضيع أناس كثيرون جدًّا، بكلمة حقٍّ، يضيع فيها، وهو يقول عن نفسه: أنه على الكتاب والسنة، ولكن بفهم من؟ وكيف نفهم الكتاب والسنة؟ لابد من توضيح.

سلف الأمة... أقول لكم الآن: بأن قولهم –أي قول سلف الأمة– يحتاج إلى فهم، قولهم يحتاج إلى شرح، قولهم يحتاج إلى بيان وتوضيح، إن الله تبارك وتعالى جعل لهذه الأمة سلسلةً تبقى مرتبطة، وسمعتم السند الآن، الإسناد لابد منه، فلو أن إنسانا في هذا الزمن بمجرد ما كَبُرَ وعرف القراءة والكتابة، ترك كلَّ شيء وذهب إلى القرآن مباشرة، وإلى الحديث، وأخذ منه مباشرة، ماذا يكون هذا؟ وما هي النتائج؟ هذا لا يحسن أبدا، فلابد من شرح له، قرأ هذا

منهج السلف الصالح، إذن سيفهم منهج السلف الصالح بفهمه هو، وليس بفهم العلماء، لأنه بعد السلف الصالح شَرحَ العلماء لنا الأمر هذا، بعد الثلاثمائة سنة.

فمن هم السلف الصالح؟

الصحابة، التابعون، وأتباعهم، في القرون المفضلة، الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية، **"خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"**. (البخاري) هؤلاء هم السلف الصالح، ومن بعدهم، ومن أخذ بطريقهم؛ يقال عنه: سلفي.

إذن؛ انتهى عهد السلف الصالح بانتهاء القرون المفضلة، واليوم لا يوجد منهم أحد، بمجرد أن انتهت السنة التي مات فيها الإمام النسائي رحمه الله، عام (٣٠٤)، أو (٣٠٣) انتهى عهد السلف، ما في سلف اليوم، لكن هناك دعوة سلفية، هذه لا تموت ولا تنتهي.

ما هي الدعوة السلفية؟

هي الإسلام بصفائه، الإسلام بنقائه، كما هو في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، وأتباعهم، لذلك؛ هذا الإسلام لابد أن نفهمه بعد السلف الصالح.

وبعدهم؛ ماذا قال علماء القرن الذين يلونهم؟ أي: الذين انتهوا بالثلاثمائة الأولى، ثم ماذا قال الذين جاءوا بعدهم؟ من اتبع من سبقه واهتدى بهديه وسلك على طريقته يقال له: سلفي، نسبة إلى السلف.

جاء ابن تيمية رحمة الله تعالى عليه، بين الأمور، جاء ابن كثير والذهبي بينوا الأمور، فما استغنى، الناس من عصر من العصور، عن عالم يبين لهم دينهم ويوضحه، فلذلك؛ كلما انتهى جيل يأتي جيل آخر، ومعه علماؤه، إلى عصرنا هذا، علماء مشهود لهم بالخيرية، حتى عند أهل البدع، تجدُ أنهم يشار لهم عندهم بالخيرية، وغيرُهم لا يشار له بهذا الأمر، فهذا الذي جعل الناس يحتاجون إلى العلماء، **(فمن كان علمُه من كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه)**، هكذا قيلت هذه العبارة قديما، يأخذ العلم من الكتاب مباشرة؟ لا! لابد من شيخ عالم موثوق يأخذ منه.

وإلاَّ؛ لأنزل الله عز وجل من السماء كُتُبا، و لم يرسل رُسُلا، لم يبعث رسلا؛ إذا كان الكتاب يكفي. لابد من كتاب حتى يبقى، ومن رسول يبين، والرسول يموت، **{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}**. (الزمر: ٣٠)، ويبقى الكتاب، يبقى الميراث، ميراث النبوة، فميراث النبوة هذا يحتاج إلى من يخرجه، العلم مثل الكنوز المدفونة في الأرض، لذلك؛ أنت لا تستطيع أن تخرج الكنز من الأرض، كنز حقيقي من ذهب وجواهر، تحتاج إلى مساعدين، وآلات وما شابه ذلك، كالذين يبحثون عن مناجم من ذهب، وحدك لا تستطيع، والعلماء كذلك في أغوار النصوص يغوصون، ويخرجون لك اللآلئ، فمن مصيب ومن مخطئ، ومن مجتهد، وكلهم على خير، كل الأئمة على خير، ومن اجتهد ومشى على طريقهم، على خير، والدين ليس في واحد منهم، لا يوجد الدين في واحد، ولا يوجد الدين كاملا في جماعة، ولا في فرقة ولا حزب، الدين في المجموعة، فالدين كله كامل ليس في أبي بكرٍ وحدَه، وليس في عمرَ وحدَه...، الواحد منهم يفعل كل الدين! هذا مستحيل، لقد غاب عن أبي بكر ميراثُ الجدة، كم له من الميراث؟ ما عرف، وغاب عن عمر رضي الله تعالى عنه الاستئذان؛ السلام، وغاب عن غيره من الصحابة أشياء، كذلك الأمة فيما بعده، الدين لا ينتهي منها كلِّها، كلٌّ الدين كاملا يكون في الأمة كلها كاملا، لكن عند التفصيل في الأفراد والجماعات؛ لا تستطيع أن تقول الدين في فرد، لابد أن يكون في الإنسان نقص، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو جاء بالدين كلِّه كاملا، رجل كامل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، لماذا؟ لأن الكلَّ يحتاج إليه، لكن في عهد الصحابة احتاج أبو بكر إلى غيره، واحتاج عمر إلى غيره، احتاج عثمان إلى غيره، -رضي الله تعالى عنهم- هل أبو بكر لم يحتج إلى أحد، في نشر الدعوة، أو في نشر الدين، في الدين وتبليغ الرسالة كاملة، فلهذا لابد من تبليغها كاملة، لذلك؛ من الخطأ أن يقول واحد: (أنا فقط على الحقِّ)، بل يقول: (أسأل الله أن أكون على الحق، أرجو الله).

لذلك؛ اقرأ التفسير، تجد ابن كثير مثلا؛ في نهاية كل آية يقول: (والله أعلم)، ومن هو ابن كثير أصلا؟

عالم كبير في كل شيء في النحو، في الأصول، في الفقه، في الأدب، في التاريخ، في الحديث، في التفسير، وفي غيره، ثم يقول في النهاية: (والله أعلم)، ويأتي واحد اليوم، ولا يقول: (الله أعلم، هذا الحق، وهذا هو الصواب)، بل منهج العلماء الأفذاذ؛ (قولي صواب، يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب).

في كل الأمور، الإنسان عموما وطالب العلم خصوصا يجب عليه ألاَّ يتعالى، لكن أنا عندما أقول كلمة، فلولا أنني ظننت أنها صواب لما قلتها، أنا أظن الصواب فأقوله، وأعتقد الصواب فأعمل به، لكن لا أحجر على غيري، لذلك من الخطأ الجزم بالآراء، بأنها صواب، مائة بالمائة، أنها حق، مائة بالمائة، أَبْقِ للاحتمال مجالا.

فلذلك؛ أهلُ السنة، مصدرهم دائما التلقي من مصدرين، وهما الوحيان، والحبل من اثنين، الكتاب والسنة، وفهم سلفنا الصالح ومنهاجهم، ثم يأخذون عن علمائهم ومشايخهم، لا يتركون هذا، لذلك يقول الإمام الأوزاعي =رحمه الله=: (ندور مع الكتاب والسنة حيث دارا، ولا يحدثون شيئاً من قبل أنفسهم).

=لا يحدثون شيئا: يعني بالآراء والأهواء، كما سنعلم بعد قليل=.

وهذا شيخ الإسلام! من يستطيع أن يطعن في علمه، وغزارة فكره، وهو= يقول: (ليس الاعتقاد لي، ولا لمن هو أكبر مني، الاعتقاد لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم. =هذا شيء مسَّلَّم به=، فمن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق والتسليم).

هذان البيتان؛ في الكلام عن الكتاب والسنة، والتمسك بهما، قبل بسط الاعتقاد، وقبل شرحه، العلماء هكذا يفعلون، لأنَّه بعد ذلك سيرد إليهم، ورد في الحديث الذي يكرره الخطباء، **"أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله**، =أو كلام الله=، **وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها** ...". =مسلم برقم (٨٦٧)،= فتجدهم يكررون هذا، وهو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه مسلم في صحيحه.

وتجد أن هذا التكرار، يكون كل خطبة أو كل جمعة، أو حتى عند خِطْبة النساء، تجد هذا موجودا حتى يؤصِّل الأمر، على أصوله، ويقعِّد على قواعده.

(**تمسك بحبل الله**)، وفي القرآن الكريم ورد الاعتصام، وورد التمسك، وورد شيء ثالث نسيته الآن يدل على التمسك أيضا، والاتباع؛ فلذلك قال الله عز وجل: =**{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ}**= والواو هذه للجماعة، ولذلك بعدها قال: =**{جَمِيعاً}**= وهذا التمسك والاعتصام وجميعا، ما تحتاج إلى التفرق، فقال: =**{وَلا تَفَرَّقُوا}**= كل هذا مسألة تأكيد لهذا الأمر، فقال سبحانه: =**{وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ}**. (الأعراف: ١٧٠)،= الذين يمسكون بالكتاب؛ القرآن الكريم، وأقاموا الصلاة، فكيفية الصلاة لم تذكر في

القرآن؛ أن الظهر أربع ركعات، وأن في الركعة الأولى الفاتحة، وما شابه ذلك، لم تذكر هذه، هذا يدلك على السنة لترجع إليها، أقيموا الصلاة؛ نعم! لكن كيف!!

إذن الكتاب والسنة، **{إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ}**.

(**تمسك بحبل الله**)، =حبل الله هنا؛ المقصود به القرآن، لماذا؟ لأنه ذكر في البيت الذي بعده، ذكر السنَّة=.

(**تمسك بحبل الله**)، =الخطاب هنا لمن؟ للسني ولمن أراد أن يتبع السنة، لمن أراد أن يتبع السنة، فهذا عليه أن يتمسك، فليكن مرجعك كتاب الله.=

(**واتبع الهدى**)، أي: السنة.

و(**الهدى**)، =والهداية في القرآن الكريم على نوعين=:

١- =هداية= التوفيق والإلهام.

٢- =وهداية= الدلالة والبيان والإرشاد، =والتوضيح والتفسير=.

=كيف نعرف في الآية؛ هذه هداية إرشاد، أو هداية توفيق؟

قال=: من خلال السياق =في سياق الآية يظهر هذا الأمر، فالهداية الذي لا يستطيع أن يفعلها أحد هذه هداية توفيق وإلهام، أما إذا كان في قدرة الإنسان أن يفعلها، أن يهدي غيره، فهذه تكون هداية دلالة وإرشاد وبيان=، فقوله =سبحانه= وتعالى: **{إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}**. (القصص: ٥٦)، =هذه هداية توفيق=.

وقوله تعالى: **{لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}**. (البقرة: ٢٧٢)، =هداية توفيق وإلهام=.

وقوله تعالى: **{مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}**. (الأعراف: ١٧٨)، =هداية توفيق من الله، ليس لك دخل فيها، لا تستطيع=.

وقوله تعالى: **{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}**. (الفاتحة: ٦)، =هذه هداية توفيق=.

كل هذه الآيات في هداية التوفيق، وليست لأحد غير الله تعالى، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستهدي ربه، فيقول في دعائه: "**اللهم إني أسألك الهدى والسداد**". =رواه مسلم برقم (٢٧٢٥)=.

فالذي يشرح الصدرَ ويوفق ويهدي، =من هو؟= الله =سبحانه وتعالى=، ولذلك قال سبحانه مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: **{إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}**. (القصص: ٥٦)

=الهداية= الأخرى: هداية الدلالة والبيان =والتوضيح والتفسير=.

=ولنستمع إلى قول الله تعالى=: **{وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العمى على الهدى** =أي تركوا الهدى، فهذه هداية إرشاد ودلالة، أرشدناهم بينا لهم، وضحنا لهم، فاستحبوا العمى، فلو كانت هدايةَ توفيقٍ لما استحبوا العمى، لاحظوا من سياق الآية، اقرأ القرآن عندما تذهب إلى بيتك الآن، وانظر الهداية فيه، وعلى هذا الضابط امشِ، قال:= **فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}**. (فصلت: ١٧)، فلو كانت =الهداية= من باب هداية التوفيق، لما استحبوا العمى على الهدى.

قال تعالى: **{وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ}**. (البلد: ١٠)، =هداية إرشاد ودلالة=، وهذه الهداية تكون =لمن؟= للأنبياء والصالحين والعلماء =والمصلحين، وقال سبحانه وتعالى= في حق رسوله صلى الله عليه وسلم **{وَإِنَّكَ لَتَهْدِي =هنا إثبات للهداية= إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}**. (الشورى: ٥٢)، =تهدي هداية إرشاد ودلالة=.

=قال سبحانه:= **{وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}**. (السجدة: ٢٤)، =(يهدون بأمرنا)،هذه هداية إرشاد ودلالة.

لماذا هداية إرشاد ودلالة؟ لأنهم أئمة، فهم الذين يهدون، فمن الخلق هداية بيان، توضيح، إرشاد، دلالة، أما هداية التوفيق؛ فتكون من الله تبارك وتعالى=.

(**اتبع الهدى**)، الزَم طريق الهدى والرشاد، =أيُّ طريق هذا؟ قال:= الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم، =بالقرآن معه، وبكلامه وبأخلاقه وأفعاله صلى الله عليه وسلم=.

"**وخير الهُدَى هُدَى محمد**"، وفي رواية: "**وخير الهَدْي =هَدْي محمد صلى الله عليه وسلم=**"، =الروايتان صحيحتان=، الهدى =هنا بمعنى=: الدلالة والإرشاد، =فنقول: هدي محمد.

والهُدَى والهدي؛ معناه هنا:= الطريق.

وهديه صلى الله عليه وسلم ما بينه للناس، ودلهم عليه، مما أوحى إليه ربه، فهو لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

=والعجب أن بعض الناس، في التمسك بالسنة، يدلك على أنك سني، ويتمسك بالسنة، فهذا فرق بين من يرفض السنة، ويأخذ بالقرآن فقط، وهؤلاء قوم في جهة المشرق، في الباكستان أو الهند أو كذا، يقال لهم:= (القرآنيين).

=وهؤلاء هم= الذين يقولون: نحن لا نأخذ إلا بالقرآن، ومن كان كذلك فهو ليس بآخذٍ حتى بالقرآن؛ لأن الله قد أمر في كتابه في آيات عديدة بالأخذ بالسنة، والتمسك بها =واتباع النبي صلى الله عليه وسلم.=

=وهذه مناظرة حدثت بين قرآني وسني:

قال السني: أبدأ أم تبدأ؟ فقال: ابدأ أنت، فبدأ السني، قال: أريد أن أسألك سؤالا واحدا، لا أسألك غيره، كيف تزوجت؟ على سنة الله وسنة رسوله، أو بدونهما؟ فإن نفى أن يكون زواج على السنة؛ فهذا يكون زنا، والعياذ بالله، فسكت وما استطاع أن يجيبه، لم يجب: بنعم! ولم يجب: بلا! إذن؛ كيف تزوجت؟ على السنة تزوج، فسبحان الله كيف ينكر السنة؟=.

قال الله =سبحانه و= تعالى آمراً أمهات المؤمنين: **{وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ}**، =ما هو المقصود: بآيات الله؟ القرآن الكريم،= **{وَالْحِكْمَةِ}** =المقصود بها: السنة، كما قال الإمام الشافعي رحمه الله، وإن كان هناك مقال طويل خرج في وسائل الإعلام من مدة، أنه لم يقل سوى الشافعي بأن الحكمة هي السنة، والشافعي مردود عليه الكلام!! وبهذا يريد كاتبه التوصُّل إلى أنَّ التمسك بالسنة لم يرد في القرآن! نسأل الله السلامة= **{إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً}**. (الأحزاب: ٣٤).

وقال سبحانه: **{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ =هذه واضحة، ماذا يقول فيها الذي نفى الحكمة أنها السنة= فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}**. (الحشر: ٧)

(**تمسك بحبل الله واتبع الهدي**)، =هذا الشطر من البيت= فيه تحديدٌ للمصدر في التلقي.

=(**تمسك بحبل الله واتبع الهدى**)، لكن!= لما حدده =أي حدد المصدر= حذَّر من مخالفته، =فالذي يخالف السنة؛ يكون بدعيا،= فقال: (ولا تك بدعياً).

بهذا السياق يشير إلى أصل مهم، وهو: أن من تخلَّى عن حبل الله وتخلَّى عن السنة فهو آخذ بسبيل بدعة وضلالة؛ =يعني يسير على طريق ضلالة وبدعة=، ولذا عرَّف بعض أهل العلم البدعة، فقالوا: بما ليس بالسنة. =يعني أراحك.

إذن؛ ما هي البدعة؟ هي كل ما ليس من السنة، بدل أن تبحث عن تعريفات وتحقيقات للعلماء ..، عرَّف بعض الناس البدعة أنها ليست سنة، لكن؛ هذا التعريف فيه تقصير؛ إذا قلنا إن البدعة ما ليس من السنة! فالمباح، ليس من السنة وليس ببدعة! فأكل البرتقال مثلا، ما حكمه؟ ليس من السنة، هل أكله النبي صلى الله عليه وسلم، أو أمر بالأكل منه، شرب الكولا، أو شرب وأكل هذه الحاجات الدنيوية، الجواب: لا!

فلذلك البدعة، عندما نعرفها للناس؛ نقول: خالف السنة، أو خلاف السنة، أكل البرتقال فيه خلاف للسنة؟! لا؛ إذن فهو في المباح.

فقوله هنا: (**بما ليس من السنة**)، هذا يحتاج إلى تفصيل، لكن نقول: خلاف السنة، وهذه لا تكون إلا في العبادات، أما في الأمور المباحة؛ أنتم أعلم بأمور دنياكم.=

(**ولا تك بدعياًّ**)، =أي:= بترك الكتاب والسنة، وهو بهذا يشير إلى الهُوَة العميقة التي سقط فيها =من؟= المبتدعة، =ما هي الهوَّة؟= هي تركهم للكتاب والسنة، =ونحن ماذا قلنا عن الكتاب والسنة؟ قلنا هما حبل الله، فتركوه ووقعوا في الهوة، ومن تمسك بهما نجا، ثم يصعد شيئا فشيئا، على قدر عمله بالكتاب والسنة، هو في صعود مع الحبل، وكلما قصَّر في الكتاب والسنة هو في هبوط، فإذا ترك الكتاب والسنة، ماذا يحدث؟ يسقط في هوة سحيقة،= فالبدعيٌّ هو: مَن ترك الكتاب والسنة و لم يتلق عنهما، و لم يأخذ دينه منهما.

ومن نظر إلى عامَّة أهل البدع؛ وجد أن منشأ ضلالتهم =ماذا؟= هو =تركهم للكتاب والسنة و= عدم التمسك بالكتاب والسنة، =ما هي أصولهم؟ على ماذا يعتمدون؟ فلابد أن يعتمدوا على شيء؛ المظنونات،= الآراء، المنامات، الحكايات، =العقول، ما هي بعقول!! وإنما هي ضلال، لأن العقل الصحيح والسليم لا يمكن أن يُضِلَّ الإنسان.

إذن؛ عقولٌ وآراءٌ ومناماتٌ وحكايات، وعاداتٌ وتقاليد، يخالف بها السنن، وأحيانا أحاديث ضعيفة، وأبيات شعرية، يعني الحديث لو كان في البخاري ومسلم، يقول لك: أخبار آحاد في العقيدة، ولما يستدلون هم، يقولون:

استوى بشر على العراق * من غير سيف ولا دم مهراق**

ما هذا؟ تستدل ببيت شعر لنصراني، وترد به النصوص، وتقول: هذا حديث آحاد، ماذا نقول في بيت هذا النصراني؟!! حتى يثبت أن الاستواء الاستيلاء، وما شابه ذلك، كما سنعلم.=

=(**لعلك تفلح**)، [لعل] في القرآن؛ ما بعدها، محقَّق أم معلق؟ معلّق، وما بعد عسى محقق، **{عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا}**. (الإسراء: ٧٩)، أي سيبعثك، أما **{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}**. (الأعراف: ٢٠٤)

فالرحمة هنا معلقة على ما قبلها، إن قمت بالاستماع والإنصات؛ جاءتك الرحمة، ما بعد لعل معلق، أي معلقا بما قبلها في الوقوع، أما ما بعد عسى فمحقق، **{عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ}**، أي: سيبعثك ربك مقاما محمودا.=

(**لعلك تفلح**)، هذه هي نتيجة التمسك بالكتاب والسنة، واجتناب البدع.

و(**الفلاح**) كلمة جامعة لخيري الدنيا والآخرة، وقد قيل: لا كلمةَ في اللغة أجمعُ للخيرات من كلمة الفلاح، =فلا يوجد.=

فالفلاح لا يكون إلا بالتمسك بالكتاب والسنة، والابتعاد عن البدع، ومن لم يتمسك بالكتاب والسنة، وذهب إلى شيء من تلك المصادر =نرجع إلى المصادر المبتدِعة؛ العقل، الرأي، الهوى، المنام، الحكاية، القصة، الحديث الضعيف، أبيات الشعر=، لم يفلح؛ =ماذا قال الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله؟= قال: (ما ارتدى أحدٌ بالكلام فأفلح).

(**ما ارتدى**)، يعني جعل رداءه الكلام، بالعقل، بالرأي، هذا لا يفلح أبدا، قال الشافعي رحمه الله= عندما ناظر الشافعي بشراً، =من بشر؟ بشر المريسي، هذا حامل لواء الاعتزال، والقول بخلق القرآن، وكان يعتمد على الرأي وعلى عقله، أو على هواه، قال عنه عندما خرج من عنده، يعني رفض أن يقر ويستسلم للحق، فقال= الشافعي: (لا يفلح)، =وفعلا ما أفلح بشر، هو يذكر الآن؛ لكنه لا يذكر على طريق المدح.

فالقرآن= دل على ذلك في أول =كتابه سبحانه وتعالى= في قوله تعالى: **{الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ** * =من صفاتهم؟= **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** * =ثم من صفاتهم؟= **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** * =انتهينا الآن، فماذا كانت النتيجة؟ قال:= **أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}**. (البقرة: ١- ٥).

(**لعل =وتفلح**)، ولعل في الأصل؛ للترجي، من أخوات إنَّ، يعني تدخل على الجملة الاسمية، تنصب المبتدأ، ويسمى اسمها، وترفع الخبر، ويسمى خبرها، فهي للترجي.=

فمن اعتصم بالكتاب والسنة ففلاحه متحقق، إلا إن قَصد فِعلَ العبد بتحقيقه لهذا المقام وتتميمه =له، إذن يكون هنا معلق.

إذن عندما قال المصنف: (لعل) تعليقا على الفعل، لعلك تفلح إن فعلت، وإذا لم تفعل، لن تفلح، فإذا اعتصمت أفلحت، وإن لم تعتصم لن تفلح.

إذن كلمة (لعل) هنا؛ معلقة، فهي متحققة لمن فعل، ومعلقة لمن لم يفعل، وأكد ذلك الناظم رحمه الله، فقال=:

(ودن بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وتربح)

(**دن**) =حرفان، وهي جملة كاملة، أخذت فعل وفاعل، (دن) من الفعل دان، من الدينونة=، دان يدين ديناً.

=**لكن**؛ هناك فعل يكون حرف واحد، (قِ) من الوقاية، (رَ) من الرؤية، (عِ) من الوعي، وهي جمل تامة، فسبحان الله.=

والمعنى: أقم دينك على الكتاب والسنة، وآمن وأطع وامتثل ما جاء فيهما، =أقم دينك=، بتصديق الأخبار، وفعل الأوامر، وترك النواهي، =والزواجر=.

(**والسنن التي أتت عن رسول الله =صلى الله عليه وسلم=**) **السنن:** جمع سنة، والمراد =بها= الأحاديث المروية، =فالسنة؛ قد تكون أجمع من ذلك، تشمل القولَ والفعلَ والتقرير، وتشمل أيضا؛ –زاد العلماء– الأخلاق، وهي الصفات الخُلُقِية والخَلْقِيَّة، له صلى الله عليه وسلم، لكن المقصود هنا؛ الأحاديث النبوية=.

(**أتت عن رسول الله**) هذا تقييد وإرشاد، =ليست أيَّ سنن، بل التي أتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ثبتت، فكلمة (أتت عن رسول الله)، خرج بهذا القول؛ الحديث الضعيف، والحديث الموضوع، والحديث المكذوب.

(**أتت**) هي تأكيد على أنها جاءت وصحت وثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا أيضا فيه رد على من يقول: (العقائد لا تؤخذ من أخبار الآحاد)، لأنها أتت عن رسول الله ولو خبر واحد، المهم أن يكون الحديث صحيحا متصلا مسندا=، فإن صحت سواء بطريق التواتر أو الآحاد فهي حجة وعمدة في أمور الدين كلها، =وأمور الدين أربعة: التوحيد والعبادة، والمعاملة والأخلاق، هذه تشمل الجميع، وكل ما يذكر بعد ذلك؛ يدخل في فرع من فروعها.

من فعل ذلك؛ قال عنه=:

(**تنجو**)، =من النجاة=، لم يذكر من أي شيء =ينجو؛ ينجو من ماذا؟ ينجو من البدع وأهلها، أو ينجو في الآخرة من النار، أو ينجو من غضب الجبار سبحانه وتعالى؛ (ينجو)، عامة، ينجو= من كل شر وبلاء في الدنيا والآخرة، =يعني المحذوف مفهوم=.

(**وتربح**) =وهذه الزيادة (تربح)= زيادة على النجاة، =لذلك؛ يقول الله عز وجل: **{فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ}**، إذن توجد زحزحة، **{وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ}**. (آل عمران: ١٨٥)

قال الله =سبحانه و= تعالى: **{قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}**. (البقرة: ٣٨)، لا خوف عليهم مما هم مقبلون عليه، ولا هم يحزنون على ما فاتهم في هذه الحياة

الدنيا، فمعنى هذه الآية؛= **{فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى}**. (طه: ١٢٣)، كما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: (تكفل الله لمن قرأ القرآن، وعمل بما فيه؛ أن لا يضلَّ في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة).

صفة الكلام

قال الناظم رحمه الله:

٣- وَقُلْ غَيْرُ مَخْلوقٍ كَلامُ مَليكِنا بِذَلكَ دَانَ الأَتْقِياءُ وأَفْصحُوا

٤- وَلا تكُ فِي القُرْآنِ بالوَقْفِ قَائِلاً كَمَا قَالَ أتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا

٥- ولا تَقُلِ القُرآنُ خَلقاً قرأتَهُ فإنَّ كَلامَ اللهِ باللفْظِ يُوضَحُ

=هذا كله عن كلام الله عز وجل، هذه الأبيات الثلاثة، هكذا جعلها الشيخ: عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد حفظه الله، فلماذا بدأ بالتأصيل بعد الكلام على الكلام، على الكلام عن كلام الله عز وجل، قال: لعله= لمناسبة السياق، =مسألة مستمرة=، وذلك أنه بدأ في البيتين الأولين بذكر =ماذا؟ بذكر= الكتاب والسنة، فلما ذكر وجوب التمسك =بالكتاب، الذي هو= القرآن، بدأ بذكر أبيات فيها ذكر عقيدة أهل السنة في القرآن، =ما عقيدة أهل السنة في القرآن؟ أن القرآن كلام الله، وصفة من صفاته، منه خرج، وإليه يعود، ليس بمخلوق، هذه صفات القرآن، وفيه= رد على الذين خالفوا الحق وباينوه وجانبوه، =هذه الأبيات فيها بيان لـــ= معتقد أهل السنة فيه، فيها بيان موجز لمعتقد أهل السنة في هذه المسألة.

(وقل غير مخلوق =كلام ربنا= كلام مليكنا، =كلام إلهنا=)

الخطاب =لمن؟= لصاحب السنة، =أو لمن؟ للمستهدي، لمن أراد أن يتبع السنة، فقل هذا قولا، واعتقادا في قلبك، كما قال الله عز وجل: **{قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ}**. (البقرة: ١٣٦)، أي: قولوا ذلك بقلوبكم، إيماناً واعتقاداً، وبألسنتكم نطقاً ولفظاً، =ماذا نقول؟=.

(غير مخلوق كلام مليكنا)، =يثبت= أمرين يتعلقان بصفة الكلام:

الأمر الأول: أن الكلام صفة لله =عز وجل غير مخلوق كلام مليكنا، فالكلام صفة الله، و= القرآن كلام الله، وليس كلام أحد من المخلوقين، وإضافته إلى الله من باب إضافة ماذا؟ من باب إضافة= الصفة إلى الموصوف، بخلاف المعتزلة، =ماذا قال المعتزلة في كلام الله عز وجل، أي: لماذا قالوا أنه مخلوق؟ لأنه= من باب إضافة المخلوق إلى الخالق، =مثل: فبدل أن يقولوا كلام الله، قالوا: بيت الله، فالبيت مخلوق، ناقة الله، هذه إضافة، إضافة تشريف، لكنها إضافة مخلوق إلى الخالق، فأهل السنة يقولون عن كلام الله عز وجل: إضافة صفة إلى الموصوف، ففرقوا بين الأمرين، أهل السنة يقولون عن كلام الله من باب أن كلام الله هو إضافة الصفة إلى الموصوف، المعتزلة يقولون عن كلام الله: إضافة المخلوق إلى الخالق=.

=إذن من ناحية البحث اللغوي هنا، نحتاج إلى معرفة أنَّ= المضافات إلى الله =سبحانه= تعالى نوعان:

=الأول:= مضاف إلى الله من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، =مثال الصفة للموصوف= مثل: سمع الله، =يد الله، صفة إلى موصوف، كلام الله،= قدرة الله وكلام الله، =وما هو ضابطه؟ كيف نفهم هذا الأمر؟ ما الذي يحكم؟ ما الفارق الذي يفرق هذا عن غيره، قال:= إذا كان المضاف وصفاً لا يقوم إلا بموصوف، =فيدي أنا لا تقوم إلا بي، هذه صفة لي، كذلك كلامي وعيني، وبصري ونظري وما شابه ذلك.

=الثاني:= مضاف إلى الله من باب إضافة المخلوق إلى الخالق، =قال هنا= مثل: عبد الله، أمة الله، ناقة الله، بيت الله، =ما هي إضافته؟ قال: إضافة المضاف= عيناً قائماً =بذاته= بنفسه، إضافة عين خارجة وحدها، فهذا معنى قائما بذاته، أنا قلت أولا: رِجْل الشيخ، يد الشيخ، عين الشيخ، هذه صفة، لكن الإضافة الأخرى؛ جهاز الشيخ، طاولة الشيخ، بيت الشيخ، فافترقت هذه عن هذه.

عبدُ الله ... هذه من إضافة المخلوق إلى الخالق، فيكون عبد، هذا يكون شيئا آخر، نعم هذه هي الصفة=.

وهكذا الشأن =أو= فيما قال فيه: (من الله)، فقد يكون منه وصفاً، وقد يكون منه خلقاً؛ =وصفا وخلقا=، **{وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي** =إذن؛ هذا وصف أم خلق؟ هذا وصف= **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}**. (السجدة: ١٣)، =فهذا= القول وصف للرب سبحانه =وتعالى=، ونعت من نعوته.

{وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً =ماذا؟ قال:= **مِنْهُ}**. (الجاثية: ١٣)، منه؛ فلا تقول: جزءا منه، هذا خطأ، خلقا منه سبحانه، كما خلق آدم عليه السلام.=

وفي هذا الباب ضلَّ طائفتان:

=أولاهما=: المعتزلة: جعلوا الجميع =إضافة خلق إلى الخالق، الكل مخلوقات، ما في عندهم إضافة صفة إلى الموصوف.=

=ثانيهما=: غلاة الصوفية =ماذا فعلوا؟ نسأل الله السلامة،= جعلوا الجميع إضافته إلى الله إضافة وصف؛ =عكسوا مسألة المعتزلة، المعتزلة قالوا: خلق، وهؤلاء قالوا: وصف،= ليصلوا إلى مبتغاهم، وهو القول بالحلول، ووحدة الوجود، =وأن ما في الكون هو الله تبارك وتعالى، نسأل الله السلامة، وهذا خطأ=.

الحق وسط بين ذلك، إضافة الكلام إلى الله عز وجل من باب =ماذا؟ من باب= إضافة الصفة إلى الموصوف.

(**كلام مليكنا**)، يتضمن الأصل في الصفات، فما يضاف إلى الله من الصفات يثبت له على وجه يليق به =بجلاله=، وهذا تضمنه قوله: (**كلام مليكنا**)، فهنا جاءت صفة لله عز وجل، كلام تليق بجلاله،= لا تشبه صفات =وكلام= المخلوقين، =فكلام المخلوقين يختلف، يعني يحتاج إلى فم وأسنان ولسان وحنجرة، ولسان مزمار، حتى يخرج الصوت، حتى يكون الكلام، وهذه كلها موجودة مثلا، أكرمكم الله في الحمار والحصان وما شابه ذلك، فهل تتكلم مثل البشر؟ له كلامه المختص به، هذا الجهاز لو أعدناه لجاء بصوتي كاملا، فهل له لسان ومزمار، وما إلى ذلك، لكنه كلام.

إذن؛ لا نشبه، لا نمثل، بمثل هذه الأمور، إذا كان هذه في الخلق مختلفة، فمن باب أولى، ونقول: لله المثل الأعلى=.

قال بعض السلف: إذا أردت أن تعرف الفرق بين كلام الله، وكلام المخلوقين، فهو كالفرق بين الخالق والمخلوق، =مثل إنسان يصنع دمية، ويجعل لها لسان، ويجعل وفم وأسنان...، ويملؤها بالهواء، يضغط عليها من جهة، فتخرج أصواتا، فهل هذه مثل هذه؟ أنت الذي صنعتها، لكن ليست كتلك، لا في الصوت، ولا في الصورة، وهذه متحركة، ولله المثل الأعلى=.

القاعدة عند أهل العلم: أن الإضافة تقتضي التخصيص، =فإذا قلت: كلام الشيخ فؤاد مثلا؛ أنت خصصت بكلامه، أو قلت: صوت كذا من الطيور، هنا خصصت الطير بذاته، أو ذاك الحيوان، ولله المثل الأعلى؛ إذا قلت: كلام الله، تكون خصصت، فلماذا رضيت بالتخصيص هنا في الطير والحيوان..، ولم ترض بالتخصيص هناك، عند الكلام على كلام الله؟=.

الأمر الثاني: قوله: (غير مخلوق)، فيه ردٌّ وإبطالٌ لقول من قال: (إنَّ كلام الله مخلوق من المخلوقات التي أوجدها الله بقدرته)، =نسأل الله السلامة=.

فالناظم بين بطلان هذا المعتقد بقوله: (غير مخلوق)، والقول بخلق القرآن هو معتقد =من؟ معتقد اثنين من الطوائف، فيما أعلم= الجهمية والمعتزلة، =قال:= وغيرهم، =من بعض الأشاعرة، الأشاعرة ما نفوا مطلقا، لكنهم نفوا الصوت=.

والجهمية يصرحون بهذا، ويقولون: القرآن مخلوق، والكلام مخلوق، ولا يقولون هو كلام الله.

=خذوا هذه القصة= حاول شيخ من مشايخهم تحريفَ: **{وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً}**. (النساء: ١٦٤)، =بأن يكون لفظ الجلالة منصوبا، وهو في القرآن مرفوعا، كلَّم فعل، الله لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وموسى مفعول به، فقال: نجعل كلَّمَ اللهَ تقديم المفعول على الفاعل، ويجوز في اللغة، فيكون من المتكلم؟ موسى، ونخرج من هذه القصة، فطلب ذلك من أحد القرَّاء، فقال: هبني فعلت؛ =أي طاوعتك، وفعلت ذلك، والناس تأخذ العلم مني،= فماذا أفعل بقوله تعالى: **{وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ}**؟؟!! (الأعراف: ١٤٣)، =فهذه لا يوجد فيها تغيير، فلو وضعنا عليها فتحة، لا يمكن أن تأتي لا في اللغة، ولا في غيرها، {وَكَلَّمَهُ رَبَّهُ}، لا يمكن أن تأتي، فلذلك قال له: هبني فعلت في الأولى، فماذا أفعل في الثانية؟ نسأل الله السلامة، فأفحم =فبهت= الجهمي،!!!

=هذه المقولة عُزِيَتْ لبعض المعتزلة=، فقَالَ بَعْضُهُمْ لِأَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ أَحَدِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ: أُرِيدُ أَنْ تَقْرَأَ: **{وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى}**، بِنَصْبِ اسْمِ اللَّهِ، لِيَكُونَ مُوسَى هُوَ الْمُتَكَلِّمُ لَا اللَّهُ! فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: هَبْ أَنِّي قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ كَذَا، فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ}؟! فَبُهِتَ الْمُعْتَزِلِيُّ! انتهى من شرح الطحاوية- ط دار السلام (ص: ١٧٠)=

أما المعتزلة؛ فيضيفون الكلام إلى الله، ولكنهم يجعلونه من باب إضافة المخلوق إلى الخالق.

الأشاعرة والكُلاَّبيَّة أيضاً؛ يقولون بخلق القرآن، لكن لا يصرحون بذلك، ويقولون: الكلام نوعان:

=الأول:= كلام نفسي =في الداخل،= ليس بحرف ولا صوت وهذا يضيفونه إلى الله =سبحانه وتعالى=.

=الثاني:= الكلام اللفظي الذي يشتمل على الحرف والصوت، وهو القرآن =يعترفون أنه= هو مخلوق، وهو عبارةٌ أو حكايةٌ عن كلام الله، وليس كلامَ الله! بل هو مخلوقٌ من جملة سائر المخلوقات، وبذلك يلتقون مع =من؟= الجهمية، =نسأل الله السلامة=.

(**غير مخلوق**) أبطل جميع هذه المقالات.

فالقرآن كلام الله حقيقة، وهو بحرف وصوت، سمعه جبريل من الله عز وجل، وألفاظه ومعانيه كلامُ الله، ليس كلام اللهِ ألفاظَه دونَ معانيه، ولا معانيَه دون ألفاظه، =كلام الله بالألفاظ والمعاني=.

(**مليكنا**) =هنا= فيه إثبات صفة المُلك =والملكية= لله =عز وجل=، فالله مالك المُلك، والمُلك كله لله، **{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**. (آل عمران: ٢٦)

والمخلوق إذا ملك شيئاً؛ فإنما هو بتمليك الله له، =فالَملِك مَلَكَ بتمليك الله سبحانه وتعالى له=، فالله مالك الدنيا والآخرة، والملك من معاني الربوبية؛ لأن الربوبية لها معانٍ =معنيان: معنى: أنه السيد المطاع؛ الملك رب، سيد ومطاع، فـــ **{أَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ}**. (يوسف: ٢٤)، أي المسئول عنها، وهي تطيعه، وكذلك الزوج يقال عنه السيد، ومعنى=: السيد والمطاع والملك، =هذه من بعض المعاني.

وقد يكون الآخر؛ أنه هو الفاعل للأشياء، الربُّ، أفعال الرب سبحانه وتعالى، من إحياء وإماتة، ورزق وإيجاد وإعدام يعني إنهاء، كل هذا بيد الله سبحانه وتعالى، هذه الربوبية=.

هناك أناس قديما، نقول عنهم أنهم على البركة، أو مجاذيب، رجل يقال له: عُلَيَّان، في عهد الدولة العباسية، هذا الرجل قبض عليه، وكان يعرف فتنة الإمام أحمد، وهو يحب الإمام أحمد، يعني يوجد كثير من المساكين والمجانين

يحبون العلماء والمشايخ، ويجلسون بجانبهم، فيرحموهم، فهو على منهج الإمام أحمد، وكانت الفتنة في جمع الدولة للناس، ويسألونهم: القرآن مخلوق أم غير مخلوق، فأمسكوا به وسألوه: مخلوق أم غير مخلوق؟ قال: تسألون عن ماذا؟ قالوا: نسأل عن القرآن؟ قال: القرآن فقط! قالوا: نعم! فقال: القرآن والإنجيل والزابور والتوراة، وصحف موسى، كل هذه مخلوقة، وقصده ماذا؟ عن أصابعه، أي كل هذه مخلوقة، والظاهر أنهم أمسكوه مرة أخرى، فالجواب الأول لا ينطلي عليهم، فقال: مخلوق، وبكى، لأنه يعلم أن هناك ضرب وجلد، وهو يعرف ذلك، قال: ماذا يبكيك؟ قال: أبكي على القرآن لأنه مخلوق، فإذا مات في شعبان، فبماذا يقرأ الناس التراويح؟؟!! فأخرجوه، لما عرفوا أن هذا ضدهم، نسأل الله السلامة=.

(**بذاك =أو بذلك دان الأتقياء=**): =هذه= الإشارة إلى =بيان= ما تقدم في الشطر الأول من بيان المعتقد =بذاك أو بذلك، الإشارة تكون على ما سبق=.

(**دان الأتقياء**): آمنوا واعتقدوا، دانوا =بماذا؟= بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، فهذا =هو= معتقدهم، =والعجيب؛ أن بعض الناس في هذا الزمان، يقولون: أنت تتكلم في أمور عفا عليها الدهر، مع ذلك يوجد أناس يعتقدون حتى الآن، بأن القرآن مخلوق، نسأل الله السلامة، حتى في غزة هاشم.

العلماء الذين تكلموا على ذلك؛ جماعة كبيرة جدا، وألَّفوا في ذلك الكتب، منهم= اللالكائي رحمه الله =الذي= عقد فصلاً في شرح الاعتقاد، =يعني فصلا خاصا، جمَّع فيه الأدلة، من القرآن؛ آيات، أحاديث؛ حتى إنه جاء بالأحاديث الضعيفة، بعد أن جاء بالصحيحة، جاء بالضعيفة، يعني: يا أيها الناس؛ افهموا حتى الضعيف يشهد، إذا كنتم لا تسيرون على الصحيح، تريدون الضعيف؛ فهذا الضعيف يشهد بهذا الأمر،= وسمَّى أكثرَ من خمسمائة نفس من هؤلاء، =منهم من قال من العلماء بأن القرآن كلام الله=، وبعضُهم يروي عنهم ذلك بالإسناد، كلُّهم يقرِّر أن القرآنَ كلامُ الله غير مخلوق، =هم يقولون هذا؛ الخمسمائة شخص من العلماء، ليسوا واحدا أو اثنين، الواحد يكفي، فكيف بخمسمائة شخص يقولون: لأن القرآن كلامُ الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق، فهو كافر، والنقول عنهم في هذا المعنى كثيرة جداً.

يقول ابن القيم رحمه الله:

ولقد تقلَّد كفرَهم خمسون في ... عشر من العلماء في البلدان

واللالكائيُّ الإمام حكاه عنهم ... بل قد حكاه قبله الطبراني

ولقد تقلد كفرهم خمسون في *** عشر، فكم أصبحوا؟ خمسين ضرب عشرة، فيصبحون خمسمائة، وهم الذين ذكروا قبل قليل=، ولقد تقلد، =ما معنى تقلد؟ أي وضعها في رقبته كالقلادة، فأفتوا بأن هؤلاء كفار، وهم الذين يقولون بخلق القرآن=.

=وضعها بين قوسين، أي منذ زمن بعيد، في عهد الطبراني واللالكائي، صرحوا تصريحا، بهذا الأمر، لماذا؟ لأنه من قبل الطبراني كانت فتنة خلق القرآن، يعني أنها شائعة، إلا أنها قليلة، والله أعلم.

قلت –فؤاد–: في تعريف اللالكائي هذا، بأنه نسبة إلى بيع اللوالك، **ما هي اللوالك؟** هي عبارة عن أحذية تلبس في الرجل، يسمونها اللولك، والجمع اللوالك، اليوم والحمد لله لا نعرفها، عندنا الشباب يلبسون في أرجلهم ما تمليه عليهم الموضة، وعندنا الأحذية، والنعال الحديثة، فعند السابقين حاجات تحتاج إلى بيان، فلو أن أحد طلاب العلم يسردها ويجمعها، مع أنها لا تحتوي على فائدة كبيرة، إلا أننا نستفيد منها من مُلَحِ الآداب.

فــ[اللاَّلَكائي: بفتح اللام ألف واللام والكاف بعدها الألف وفي آخرها الياء آخر الحروف، هذه النسبة إلى بيع اللوالك، وهي التي تلبس في الأرجل..] الأنساب للسمعاني (١٣/ ٤٥٩)=

(**الأتقياء**): =لماذا اختار هذه الصفة لأهل السنة، بذلك دان الأتقياء، قال: هذا= اختيار في غاية الجودة والدقة.

التقوى: هي الوقاية؛ بأن يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضب الله وسخطه، وقاية تقية؛ بفعل الأوامر، =هذه الوقاية=، وترك النواهي.

ولهذا؛ أفضل ما فسرت به =كلمة= التقوى =ما ذكر عن= طلق بن حبيب رحمه الله، =الذي قال:= (التقوى أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله =الكتاب والسنة=، ترجو ثواب الله =رضاه والجنة، الشق الثاني:= وأن تترك معصية الله، =وهناك بعض الناس يتركها، ليس مخافة من الله، ولكن إما إجبار أو إكراه، أو ليس له هوى في هذا الفعل=، على نور من الله، تخاف عقاب الله).

قال ابن القيم رحمه الله: (وهذا =التعريف= من أحسن ما عُرِّفت به التقوى).

قال الذهبي في ترجمته: (وقد أحسن وأجاد)، وكذلك شيخ الإسلام =رحمه الله= أشاد بهذا التعريف، وكذا ابن رجب =الحنبلي=.

(**وأفصحوا**): =(دانوا) هذا اعتقادا، (أفصحوا) بينوا، وضَّحوا= بقلوبهم، وأفصحوا به، وصرحوا به، وأبانوه وقرروه في المجالس ووضحوه، وانتصروا له، ولا سيما عندما يعلن أهل الباطل باطلهم، ويصرحون بضلالهم، =فيجب على أهل السنة بيان ذلك=.

ولهذا ينقل عن أبي إسحاق الإسفراييني، =الإسفراييني؛ نسبة إلى إسفرايين، ففي الأنساب للسمعاني (١/ ٢٢٣): بكسر الألف، وسكون السين المهملة، وفتح الفاء والراء، وكسر الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، هذه النسبة إلى إسفرايين، وهي بليدة بنواحي نيسابور، على منتصف الطريق من جرجان، ببلاد ما وراء العراق،= أنه كان كلَّ جمعة يقف ويقول =وهذا في كل جمعة يقف في جرجان، ويقول:= (القرآن كلام الله غير مخلوق، =والناس جالسين=، خلافاً لقول الباقلاني، =والباقلاني عالم من العلماء، إلا أنه يقول بذلك، نسأل الله السلامة=، وذلك حتى لا يَظُنَّ من يأتي بعدنا أننا على معتقده)؛ =نحن أهل جرجان لسنا على معتقده، وهذا تصريح منه رحمه الله، فيأتي الباقلاني بعده، فيقول القرآن مخلوق، فيرجع ويقول خلافا لقوله، في كل جمعة يقف فيها، ويقول هذا الكلام=، وذلك لأنه كان في عصره، نقل ذلك عنه شيخ الإسلام =رحمه الله= في شرح العقيدة الأصفهانية.

(**ولا تَكُ في القرآن**)، =فقد تخفف هذه من أجل البيت، فنقول: (في القران)، وقد لا تخفف=.

(**بالوقف قائلاً**)، =فما معنى الوقف؟ هل هو ألا تقول: القرآن مخلوق، ولا غير مخلوق، ويريد أن يبين نفسه أنه معتدل، ويضل العوام معه، ويقول: لا نريد هؤلاء المتشددين، ولا هؤلاء المتساهلين=.

(**كما قال أتباعٌ =لمن؟= جهمٍ**)، فبعد أن أنهى الناظم الكلام على المسألة الأولى =الجهمية، جاء بالكلام عن=، الواقفة، =وهم الذين توقفوا، فلم يقولوا بهذا ولا بهذا=.

=فـــ= معلوم أن أهل السنة، يفصحون ويصرحون؛ بأن القرآن كلام الله غير مخلوق.

والجهمية يصرحون =بـــ= أن القرآن =كلام الله= مخلوق، فنشأ على إثره عقيدة الجهمية بدعة الواقفية، =فهم تأثروا= ببدعة الجهمية، فقالوا: (القرآن كلام الله؛ ولا يقال: مخلوق، ولا غير مخلوق)، =تركوا أهل السنة، إذن تأثروا بالجهمية، ما تأثروا بأهل السنة، الحل الوسط ما ينفع فيهم، فهنا حق وباطل، مع هذا أو مع هذا؟ فهذا ليس وسطا، هو فرع عن الأول، لذلك؛ فهم فرع عن الأول، فلذلك= قال الإمام أحمد: (الواقفة جهمية)، =وفي علماء قالوا=: (أتباع لجهم)، =وفي علماء قالوا:= (هم شرٌّ من الجهمية)، =أنا توقفت، فكيف أكون شرا من الجهمية؟ قال:= معتقد الجهمية مصرح فيه بالباطل، =فالناس تعرفه وتتركه، حتى المجاذيب الذين قلنا عنهم قبل قليل، يتركونه، لكن؛ إذا قيل:= القرآن مخلوق، فنقده وبيان فساده للناس بالحجج =واضح؛ بالقرآن=، والبراهين سهل.

لكن؛ لما يأتي الواقفة يقررون مذهبهم على أنه من باب الورع، =فيتذرعون بأهم خائفون أن يحكموا بهذا الشيء، لا نقول مخلوق، فجهم أخطأ، ولا نقول غير مخلوق، فنقع في خطأ، فنتوقف، فهذه الصفة من باب الورع من= أخطر =الصفات= ما يكون على العوام، فيظنون أنهم =على= الوسطية والاعتدال.

=لكن= الواجب =ماذا؟= الإفصاح =والبيان والتوضيح، لابد من بيان= المعتقد الحق، الذي دل عليه الكتاب والسنة، وعدم الإيمان به أو التوقفُ والتردُّدُ؛ كلُّه زيغٌ وضلال، =أنت متوقف في الكتاب والسنة؟ والله هذا أمر عجيب، أمرك عجيب، قال سبحانه:= **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا}**. (الحجرات: ١٥)، ما في شك، ما في ريب، فـــ=ـــالتوقف عن الإيمان بالحق؛ نوعٌ من الشك والريب=.

(**جهم**): =انظر إلى الاسم؟= هو =جهم= ابن صفوان، =وصفوان؛ ما معناه في اللغة؟ الحجر الأملس، وهو= رأس من رؤوس الجهمية، =هو الأول والأساس، هذا جهم، تنسب إليه الجهمية، فمنشأ هذا =العلم، الذي هو= التعطيل؟ =منه=.

=**كيف منشأه؟** قال:= إن الجهم =بن صفوان= أخذه عن الجعد بن درهم، =انظر إلى هذه السلسلة، سلسلة الشياطين=، عن أبان بن سمعان، عن طالوت ابن أخت لبيد =اليهودي=، عن لبيد بن الأعصم اليهودي، =لاحظ؛ لبيد من أين جاء به؟ قال:= أخذ ذلك عن يهود اليمن، هذه السلسلة بهذا الضلال؛ متصلة =بمن؟= باليهود.

ومن هنا يعلم أن أساس التعطيل =من؟= هم اليهود، كما أنهم هم أساس الرافضة، =تشعبت منهم الضلالات، نسأل الله الهداية، ومعلوم عنهم التعطيل، حتى تغيير الكلم عن مواضعه، (قولوا حطة)، قالوا: (حنطة)=.

(**أسجحوا**) أَسْجَحَ =في الفعل، أي جحد الشيء، ولان له، أو سمحت به نفسه،= فأتباع جهم لانت نفوسهم، ومالت قلوبهم إلى هذا المعتقد.

وفي نسخة (**أسمحوا**)، =فبدل (أسجحوا)، (أسمحوا)=، وهو بمعناه، أي: سمحت نفوسهم باعتقاد هذا القول وتقريره، رغم فساده وبطلانه.

(**ولا تقل القرآن خلقٌ قَرَأْتُه**)، =أو: (خلقا خلق قِرآتُه)=، أي لا تقل قراءتي بالقرآن مخلوقة، وهذا فيه الردُّ على بدعة أخرى غير بدعة الواقفة، ألا وهي بدعة اللفظية؛ =وهم= الذين يقولون: (لفظي بالقرآن مخلوق)، أو (تلاوتي بالقرآن مخلوقة)، أو (قراءتي بالقرآن مخلوقة)، =أو (صوتي بالقرآن مخلوق)، وهذا رد عليهم=.

=**نشأة هذه البدعة**؛ ما هي؟ هي نشأة= بدعة الجهمية نفسِها، وشبهتُهم هي شبهةُ الجهمية؛ لأنَّ اللفظ والتلاوةَ والقراءةَ، كلَّها مصادرُ، تحتمل أحدَ أمرين:

=**الأول**: اللفظُ والتلاوةُ والقراءةُ فـــ= تحتمل الملفوظَ والمتلوَّ =للقرآن= والمقروءَ؛ وهو كلامُ الله، وهذا غيرُ مخلوق.

=**الثاني:=** تحتمل حركةَ اللسانِ والشفاهِ والحنجرةِ، وصوتِ الإنسان، =هذه مخلوقة، أم غير مخلوقة؟ هذه= مخلوقة، فعندما يقال: (لفظي بالقرآن مخلوق) يحتمل أحد هذين =اللفظين، فمن منهما؟ فهنا جاءت البدعة=.

فاللفظية هم كما قرر أهل العلم؛ جهمية، وإنشاؤهم لهذه البدعة، إنما كان لتقرير مذهب الجهم، من طريق آخر، وشبهة أخرى؛ للتلبيس على الناس، فهو عندما يقول: (لفظي بالقرآن مخلوق) يرجع إلى قول الجهمية.

=يقول= الإمام أحمد رحمه الله: (اللفظية جهمية)، =كما قال: (الواقفة جهمية)، فمن= قال: اللفظ بالقرآن مخلوق، فهو قائل بقول الجهم.

قال الإمام أحمد رحمه الله: (من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق، فهو مبتدع)، =لاحظ هنا؛ جهمي ومبتدع، من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، له قاعدة، وله أساس، لكن يخترع من عنده لفظ

آخر، ويقول: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)، فهو مبتدع، لأنه قد يقصد أمرا آخر، يقصد اللسان والحنجرة، وما شابه ذلك؛ فلذلك= قوله: (لفظي بالقرآن مخلوق) يحتمل أمرين؛ أحدهما: مخلوق؛ وهو حركة اللسان، والآخر: غير مخلوق، وهو كلام الله، وباطل أن يقال: إن كلامه سبحانه =وتعالى= مخلوقٌ.

فعندما يقال: (**لفظي بالقرآن مخلوق**) =احتمال أن=: حركة اللسان =مخلوقة،= باطل أن يقال: هذا غير مخلوقة، =حركة اللسان، أن نقول غير مخلوقة، فلذلك؛ من هنا جاءت البدعة، فتوقف أنت في هذا يا أخي! لا تتكلم عن اللفظ أصلا، قل: القرآن كلام الله غير مخلوق وانتهى الأمر=.

والمتلوُّ المقروءُ وهذا =هو= غيرُ المخلوق، ولذا كان الصواب التفصيل، فإن قصدَ به =هذه القلوب، والكتب التي تكتب، أو ما يخرج من اللسان إن قصد به= الملفوظَ فهو كلامُ الله غير المخلوق، وإن أراد حركة اللسان والحنجرة، وصوت العبد؛ فهو مخلوق.

فالصوت صوت القاري، والكلام كلام الباري، والكلام إنما يضاف إلى من قاله ابتداءً، لا إلى من قاله إبلاغاً وأداءً.

قال الإمام أحمد: (القرآن كلام الله حيثما توجَّه)، =يعني أنا عندما أقول عن الملك أو الرئيس كذا وكذ، أو جاء في الأخبار كذا كذا، الذي قلته أنا؛ كلام من؟ يحتمل الأمرين؛ الذي نقلته كلام الرئيس، كلام الملك، كلام الأخبار، فخبر نقلته لكم، أكون ناقله عن غيري، فأول ما يقال كلام من هذا؟ لا تقول كلامك أنت، أول ما تقول؛ تقول كلام المنقول عنه، فتحدث صاحبك، أنا قلت: قال فلان كذا وكذا، فتقول: انظر الشيخ قال كذا وكذا، قال فلان كذا وكذا، إذن ابتداء الكلام مِنْ مَنْ؟ ينسب إليه الذي قال الأول، فلذلك تقول: قولي أو كلامي في القرآن، لا تقل إلا أنه غير مخلوق، لماذا؟ لأنه إلى الله عز وجل، فنحتاج إلى بيان مثل هذه الأمور، القرآن كلام الله حيثما توجه=، سواءً حفظ في الصدور، أو كتب في السطور، أو تلي بالألسن، أو سمع بالآذان، =**{فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ}**. (التوبة: ٦)، ومن الذي كان يقرأ؟ النبي صلى الله عليه وسلم، أو الصحابة، لكن قال: **{كَلَامَ اللَّهِ}**=.

والعلَّة في نهي الناظم عن قول اللفظية، قوله: (فإن كلام الله باللفظ يوضح)، =وإلا كيف سنعرف كلام الله، بدون أن يتكلم أحد ويقرأه، كيف؟ فاللفظ به يوضح المعنى، (به يوضح)=، ويبين المراد، ويجلي المقصود.

=قال الناظم رحمه الله:=

٦- وَقُلْ يَتَجلَّى اللهُ للخَلْقِ جَهْرةً ** كَمَا البدْرُ لا يَخفى وَربُّكَ أَوْضَحُ

٧- وَلَيْسَ بمولُودٍ وليسَ بِوَالِدٍ ** وَلَيسَ لهُ شِبْهٌ تَعَالَى المسبَّحُ

٨- وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْميُّ هَذَا وعِنْدَنَا ** بِمِصْدَاقِ ما قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحُ

٩- رَوَاهُ جَرِيرٌ عن مَقَالِ مُحمَّدٍ ** فقُلْ مِثْلَ ما قَدْ قَالَ في ذَاكَ تَنْجَحُ

=الكلام الآن عن الرؤية؛ إذن تكلمنا أولا: عن التمسك بالكتاب والسنة، وثانيا: عن كلام الله عز وجل، وثالثا، الآن: عن رؤية الله عز وجل.

وهذه الرؤية الآيات واضحة فيها، والأحاديث متواترة، وأقوال العلماء زاخرة، علماء أهل السنة والجماعة، زاخرة برؤية الله عز وجل.

فما معنى الرؤية هنا؟

الرؤيا هنا؛ تكون يوم القيامة، أما في الدنيا؛ **{لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ}**. (الأنعام: ١٠٣)

وأما في الآخرة؛ فيضع الله في الأبصار، قوة على الرؤيا، وهذه القوة على رؤية الله، لأنها مخلوقة من مخلوقات الله، وهي الشمس، لا يستطيع الإنسان النظر إليها، وهي مخلوقة، وتشع هذا النور، وهي بعيدة عنا ملايين الأميال، لكن يوم القيامة؛ الله سبحانه وتعالى، حجابه النور، بينه وبين خلقه سبعون ألف حجاب من نور، وفي رواية: **"من نار"**، وهي بمعنى من نور، لو كشف واحدا منها لأحرقت سبحات وجهه، ما انتهى إليه من خلقه، وهذه واحدة فقط، سبحان الله، فكيف بكشفها جميعا.

قلت –أبو المنذر–: ورد في مشكاة المصابيح (١/ ٢٣٠) (٧٤١) وحسنه الألباني: عَن أبي أُمَامَة قَالَ: إِنَّ حَبْرًا من الْيَهُود سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ وَقَالَ: «**أَسْكُتُ حَتَّى يَجِيءَ جِبْرِيلُ**» فَسَكَتَ وَجَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَ فَقَالَ: مَا المسؤول عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَلَكِنْ أَسْأَلُ رَبِّيَ تَبارَكَ وَتَعَالَى. ثُمَّ قَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي دَنَوْتُ مِنَ اللَّهِ دُنُوًّا مَا دَنَوْتُ مِنْهُ قطّ. قَالَ: وَكَيف كَانَ ياجبريل؟ قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبينَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ.

وكشفُ الحجاب؛ ولا يراه إلا المؤمنون الموحدون، نسأل الله أن نكون منهم، لذلك في الدعاء؛ **"وارزقني لذة النظر إلى وجهك الكريم"**. كما سنعلم.

=لعله ذكر الحديث بالمعنى ونص الحديث سيأتي=

وهذا رد على الجهمية، لأنهم ينكرون الرؤية، هم لماذا ينكرون هذا؟ المخلص منهم ينكر هذه الأمور، خشية تجسيد الله وتجسيمه، يفرون كي لا يشبهوا الله عز وجل بخلقه فقط؛ فيعطلوا بذلك؛ جميع ما قال الله، وقال رسوله صلى الله عليه وسلم، بهذا الوجه، ولو أنهم فهموا الأمور على حقيقتها، وعلى نصابها، لما وقعوا في هذا المزلق=.

=والخطاب= (قلْ) =يا أيها السني، يا من تتبع الهدى.

قل يا صاحب السنة؛ =وأنت= غير متردد =ولا متشدد= ولا شاك: (يتجلى الله للخلق): يظهر ويبان أمام الناس، المؤمنين، فلا يراه يوم القيامة إلا المؤمنون، وأما الكافرين؛ فـــ **{كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}**. (المطففين: ١٥)، أما المؤمنون؛ فـــ **{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}**. (القيامة: ٢٢- ٢٣)، المؤمنون؛ لهم الحسنى وزيادة، الحسنى: الجنة، فما الزيادة؟ النظر إلى وجهه الكريم، فهم الذين =أي المؤمنين ينعمون برؤية الله عز وجل، و= ينعم عليهم سبحانه برؤيته، ويكرمهم بالنظر إليه، =الحديث الذي ذكرناه؛ هذا هو= **"اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضله"**. =رواه النسائي (١٣٠٥) وغيره، انظر صحيح صفة الصلاة، الكلم الطيب (١٠٥)، الظلال (١٢٩)= وهو دعاءٌ ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، من حديث عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه.

الكفار لا يرونه، ولئن كان حجب الكفار عن رؤية الرب العظيم =سبحانه وتعالى= نوعاً من العقوبة، فإن تمكين المؤمنين منها أجل هبة، وأعظم عطية، =لذلك عندما يدخل الناس المؤمنون الجنة، ويعرفون مساكنهم، وما شابه ذلك، ويدعوهم ربهم، ليروه ويكشف الحجاب، ماذا تريدون عبادي؟ كل شيء أخذناه يا رب، ألا تريدون شيئا غير ذلك، ماذا نريد؟ فيكشف الحجاب، فيقعون ساجدين لله عز وجل، سبحانه وتعالى فرؤيته ولذة النظر إلى وجهه الكريم، تنسيهم لذة ما كانوا في نعيم، يعني لذة أعظم، فلذلك يجتمعون عنده، في كل أسبوع مرة، في كل جمعة، يجمعهم ويفيض عليهم، من كراماته، ومن جوده وكرمه، ويفيض عليهم بأن يروه، لكن أكرم الناس على الله من يرى الله مرتين في اليوم، وأقلهم يراه في الأسبوع مرة، والله أعلم، نسأل الله أن نكون من عباده المتقين=.

(جهرة): =إذن يرى جهرة= عياناً جهاراً =كما يرى البدر (القمر)ليلة التمام.

(**البدر**): هو القمر ليلة الرابع عشر =يكون قد اكتمل القمر كمالا،="**إنكم سترون ربكم كما ترون القمر** =ليلة البدر=". =رواه= البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣)

هنا (كاف)، في (كما) والكاف للتشبيه، =تشبيه ماذا؟ تشبيه القمر بالله، أو الله بالقمر؟ لا بل تشبيه رؤية برؤية؛ بالوضوح والتمام، التشبيه العجيب الذي بيّن الكاف للتشبيه، بأنه رؤية برؤية، (**ليس دونه سحاب، قتام، غمام**)، واضح في ليلة صافية من جميع النواحي، ترى النجوم الصغيرة قبل الكبيرة، فكيف يكون القمر فيها؟ سيكون واضح الرؤية، سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر.=

وإنما التشبيه هنا للرؤية بالرؤية؛ =دخلت على ماذا؟= لأن الكاف دخلت على الرؤية، =والرؤيا فعل من؟= فعل العبد، فالتشبيه للرؤية بالرؤية، وليس للمرئي بالمرئي، =لذلك؛ لا يقال: كالقمر ليلة البدر، (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر)، أي: كرؤيتكم للقمر، وليس كالقمر، فلاحظ الألفاظ هنا؛ لأنها مهمة جدا=.

(كما) الكاف للتشبيه، و (ما) زائدة، أي كالبدر.

(**وربك أوضح**)، =أوضح من ماذا؟ ترك الذي بعده، المضاف إليه، أوضح من القمر فــ= القمر مخلوق من مخلوقات الله، ومع ذلك يراه =من؟ يراه= الناس =في مشارق الأرض ومغاربها في ساعة واحدة= ليلة البدر، عياناً بياناً، بدون ضيم =لا تضامون، ولا= ضرر، =لا يحدث أي ضرر، فبعض الناس عندما يرى شيئا معينا، يتكاتفون على بعضهم، والكل يريد أن يرى، لا! هذه ما تحتاج، أنت هناك وأنا هنا ونرى القمر، سنرى الله كما نرى القمر، وله المثل الأعلى.

(**وربك**) أيها المخاطب بهذا النظم، =أيها السني، يا من تتبع السنة=، وهو رب الخلائق أجمعين، رباهم بنعمه =وهذا معنى الرب= لا رب لهم سواه، ولا خالق لهم غيره.

وربوبيته لخلقه نوعان: عامة وخاصة؛ فأما العامة بالخلق =من أوباما؛ أكبر واحد عنده قوة اليوم إلى أصغر واحد وأفقر واحد في أفغانستان، أو في فلسطين وغيرها، فكلهم خلق الله، من الحوت الذي في البحر، إلى الدودة التي في الجُحر، ومصمت عليها ومغلق من كافة النواحي، كما أخبرنا بعض الناس، من الذين يحفرون الآبار، أربعون مترا في الأسفل أو أكثر، ومنهم من يصل الثمانين، فوجدوا حجرا، فكسروه فوجدوا فيه دودة، وتتحرك، كيف تأكل؟ وكيف تشرب؟ وكيف تتنفس؟ هذه ما تركت إليك أنت لتتعاهدها، هذه إلى الله، من الكبير إلى الصغير، فلذلك كان هذا الأمر؛ الربوبية، الخلق=، والرزق والإنعام، والصحة ونحو ذلك من الأمور، هي عامة في المؤمن =فقط؟ أم

في المؤمن والكافر؟ لا؛ هي في عامة في المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والحيوان والإنسان، هذه يسمونها ربوبية عامة=.

وأما الخاصة فهي التربية على الإيمان، =يربيك الله عز وجل، **{وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي}**. (طه: ٣٩)، قال عن موسى عليه السلام، يربيك على الإيمان=، والهدايةِ للطاعة، والتوفيقِ للعبادة، وهذه مختصة =بمن؟= بالمؤمنين.

=وصلنا إلى البيت السابع، قال الناظم رحمه الله=:

٧- وَلَيْسَ بمْولُودٍ وليسَ بِوَالِدٍ ** وَلَيسَ لهُ شِبْهٌ تَعَالَى المسَبَّحُ

=**المسبَّحُ أم المسبِّحُ**؟ وما الفرق بين المسبَّحُ والمسبِّحُ؟ المسبَّح اسم مفعول يقع عليه التسبيح، هو الذي يُسبَّح له، والمسبِّح هو الذي يسبِّح، يعني يخرج منه التسبيح، فالمسبَّحُ هو الله، والمسبِّحُ هو العبد=.

=سبحان الله! هنا= ذكره الناظم =من؟ ابن أبي داود السجستاني، فلا تنسوا ذلك، ذكره= بعد إثبات الرؤية لله، =إثبات ماذا؟ إثبات عدم التشبيه، فلا يخطر ببالك أنك تشبه الله، فإياك، فهو سبحانه ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، فقال هذا الأمر، لأن التشبيه يقع من والد ومولود، أب وأم، فهو ليس بمولود وليس بوالد.

(**وليس له شبه؛ تعالى المسبَّح**)، فـــ= أهل السنة يثبتون الصفات على وجهٍ يليق =بمن؟ يليق= بالله تعالى، والإضافة تقتضي =ماذا قلنا؟ في الله عز وجل، تقتضي= التخصيص في الصفة التي تضاف إلى الله =عز وجل=، ليست كالصفة التي تضاف إلى =من؟ إلى العبد، إلى= المخلوق، فعندما تضاف الصفة إلى الله =سبحانه وتعالى،= فإنها تليق بكمال الله =وجماله، قال سبحانه: **{وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي}**. (طه: ٣٩)، فعين الله خاصة بالله عز وجل، يد الله، سمع الله، خاصة فقط بالله سبحانه وتعالى.

فلذلك؛ إذا قلت: يد العبد، وعين العبد، فهذه تختلف، لأنها خاصة بالعبد، فمن أين جاء التشبيه؟

إذن؛ لا يخطر ببالك أن هناك تشبيه=، وإذا أضيفت إلى المخلوق؛ فإنها تليق بضعفه ونقصه.

ومن هنا يُعلم أن مقالة =أهل= التعطيل =ماذا= أساسها؟ التمثيل،=الذين عطلوا أسماء الله، يعني قالوا: ليس له، وليس له، فينفون أن له سمعا أو بصرا أو يدا، أو ما شابه ذلك=.

=**فما هي أسباب ذلك؟** التعطيل، لأن التعطيل؛ أصله التمثيل، فكيف كان التمثيل؟ لأنهم يقولون: لو كان لله كذا سيكون كذا، إذن اختلف=.

=ومعنى كلامهم هذا: أنه لو كان لله كذا لأشبهنا، وأشبه المخلوقات، وقصدهم في ذلك؛ تتريه الله عن هذه الصفة، فلذلك؛= المعطِّل بلغ درجة التعطيل لما مثَّل،=يعني قال مِثْلَ=، فلم يفهم من الصفة التي أضيفت إلى الله =عز وجل= إلا عين الصفة، التي يعلمها من المخلوق، =هذا الذي في ذلك، فهو مثَّل الله بشيء، فنفى عنه هذا الشيء، وهذا خطأ كبير،= فكل معطِّل سائر تحت هذا الوهم الفاسد.

قال أحد هؤلاء =وهم المعطلون، وهو= يصف المتكلمين: (أناس مضوا تحت التوهُّم، يظنون أن الحق معهم، ولكن الحق ورائهم)، =وهذا كلام جميل جدًّا، لكنه يقع عليه هو،= هذا ذكره الذهبي عن أبي حيان التوحيدي، ثم قال: (وأنت حامل لوائهم)؛ =لأنه عنده نوع من التعطيل في أسماء الله سبحانه وتعالى=.

=**ولكن**؛ لماذا هم يقولون ذلك؟ لأنهم لا يعترفون على أنفسهم بأنهم كفار، بل يعتبرون أنفسهم على الحق والجادة، وأنهم بهذا يتزهون الله سبحانه وتعالى ويقدسونه، ويبعدون عنه الصفات التي لا تليق به، وهذا أصل قولهم، لأنهم= يقولون: لو أثبتنا الرؤية لله =عز وجل= حقيقة، لأثبتنا له الجسمية، ولشبهناه بالمخلوق الحادث؛ لأن الرؤية لا تقع إلا على ذي جسم =هيئة، إذن هنا جاء التعطيل من التمثيل والتشبيه، ورد عليهم بقوله:=، وهذا قياس فاسد، =لماذا؟ لأنهم= قاسوا الله =عز وجل الخالق= بالمخلوق =الضعيف، الناقص من كل وجه، والمخلوق كامل من كل وجه سبحانه.=

قال السلف: (**ولا يقاس بخلقه**)، =فالله سبحانه وتعالى لا يقاس بخلقه، فهذا قاسه بخلقه، فنفى عنه، إذن مثلوا،= فالناظم جاء بهذا البيت؛ ليزيل التوهم الذي قد يأتي، وهذا التوهم جاء =مباشرة= بعد مقالة الجهمية، وأما قبلها فلا وهم =أي أيام الصحابة رضي الله تعالى عنهم، والأئمة الأربعة، أصحاب المذاهب، فهم ما قالوا هذا، وإنما جاء جهم، وجاءت بعده، وأما قبله فلا، ولكن الحق وراءه، فالحق في الحقيقة وراءهم، أي خلف من قال: ترجع إلى الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فالحق معهم وفي عهد السلف الصالح=، فإن الصحابة لم يخطر ببالهم شيء من ذلك =أبدا=.

=يوم القيامة؛ هذا النظر، وهذا الإبصار حقيقة بأمِّ عينيك ترى ربك سبحانه وتعالى، إن مت على التوحيد والإيمان إن شاء الله سبحانه وتعالى، نسأل الله أن نكون من أهل الرؤية.=

(**ليس بمولودٍ وليس بوالد**) =فـــ= لم يتفرع =هو سبحانه وتعالى= عن غيره، و لم يتفرع عنه غيره=سبحانه=، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: {**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**}. (الإخلاص: ٣- ٤)

(وليس له شبه =سبحانه=) أي: الله سبحانه وتعالى، والشبه =ما= هو؟ المثيل والنظير، =أي يماثله أو يناظره، فـــ= لا شبيه له، ولا مثيل له، ولا نظير في =ماذا؟ في= أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ولا في ذاته سبحانه=، قال الله تعالى: {**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**}. (الشورى:١١)، وقال تعالى: {**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً**}. (مريم: ٦٥)، وقال =سبحانه=:{**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**}. (الإخلاص: ٤)، وقال =سبحانه=: {**فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**}. (البقرة: ٢٢)

=وفي= **هذا**؛ أن إثبات الصفات =لو أثبتناها، هل يقتضي التمثيل؟= لا يقتضي التمثيل، =فإذا أثبتنا صفة اليد للفرس، أو للحمامة أو للطائر، لها يد، وللإبريق يد، هل تشبيه هذه الصفة يقتضي أن تكون مثل يد الإنسان؟ كلا وألف كلا، ومن قال غير ذلك فهو واهم، أو مخطئ، أو أحمق، لماذا؟ لأنه هل يعقل أن تكون يد الإنسان كيد الحصان، أبدا لا يمكن أن يكون كذلك، ويطلق على هذه يد، وعلى هذه يد، فإذا كان هذا مختلفا بيننا نحن المخلوقات، نريد أن ننفي عنه صفة اليد، نخشى أن تكون مثل يد كذا، هذا التمثيل بعينه، فلذلك؛ إثبات الصفات لا يقتضي التمثيل و= التمثيل أمر آخر، غير إثبات الصفات.

يقول الإمام أحمد رحمه الله: (المشبِّه =وهذا المشبه؛ ليس الذي يقول: لله يد، إنما المشبه= الذي يقول: يد كيدي، وسمع كسمعي، =وبصر كبصري، فهذا هو المشبه،= والله =سبحانه وتعالى= يقول: {**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**}. =(الشورى: ١١)=).

فالذي يثبت الصفات لله =عز وجل= على الوجه الذي يليق به =سبحانه وتعالى= ليس بمشبه، =لأنه يقول: له يد تليق بجلاله، له سمع يليق بجلاله، لكن المشبه يقول: يد كيدي، سمع كسمعي، والعياذ بالله=، وأهل السنة مطبقون على ذم هؤلاء المشبهة، وأن مقالتهم مقالة كفر وضلال.

والمعطلة =إذن هناك مشبهة يقولون: يد الله كأيدينا، وسمعه كسمعنا، المعطلة يقولون: لا سمع ولا بصر ولا غيره، فلذلك؛ المعطلة يقولون عن أهل السنة لأنهم يثبتون الصفات؛ مشبهة، فهذا خطأ منهم لأحد أمرين: الأول:= إما لأنهم لم يفهموا مقالتهم، =الثاني=: أو أنهم أصحاب أغراض سيئة، وقصد فاسد.

(تعالى) =سبحانه= عن الشبيه والنظير، أي ارتفع قدره، وجل شأنه وتعاظم، أن يكون له شبيه أو نظير =أو مثيل=، فهو يتره الله عن ذلك، =فما معنى التعالي؟=التعالي من العلو، وهو الرفعة، وهو ثابت لله =أي علو الله على خلقه، ثابت= ذاتاً =فهو عال على خلقه بذاته=، وقدراً = ومكانة= وقهراً.

(=تعالى= المسبَّح) =و= التسبيح =معناه= في اللغة =التقديس، ومعناه= التتريه، =وإبعاد كل صفة لا تليق بالله سبحانه وتعالى=، =فـــ= التسبيح =سبحان الله= عبادةٌ مقرِّبةٌ لله، =والرسول صلى الله عليه وسلم أمر بها، والله تبارك وتعالى أمر في القرآن بها، **{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ}**. (النصر: ٣)، **{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}**. (الأعلى: ١)، وغيرها من الآيات كيرة جدا، لذلك يقول=في الحديث =الصحيح المتفق على صحته عن البخاري ومسلم=: "**من قال حين يصبح سبحان الله وبحمده،** =سبحان الله العظيم، في رواية أخرى= **مائة مرة، غفرت له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر**". =البخاري (٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩١)=

وهو كلام حبيب إلى الرحمن =سبحانه وتعالى= كما =قال= في الحديث=الآخر الذي رواه البخاري ومسلم:= "**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله بحمده، سبحان الله العظيم**". =البخاري(٦٤٠٦) ، ومسلم (٢٦٩٤)=

وفي الحديث: "**أحب الكلام إلى الله: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**". =مسلم (٢١٣٧)=. وتسبيح الله يكون عما لا يليق به، =فنسبحه سبحانه وتعالى عما لا يليق به سبحانه وتعالى، من صفات أو أفعال=.

وأما المعطلة فيفهمون من التسبيح تتريه الله عن الصفات، =لا يسمع ولا يبصر ولا يرى وغيره.=

قال أحد أهل العلم: (فانظروا إلى تسبيح الجهمية كيف أدى بهم إلى التعطيل)، =فكأنهم يعبدون لا شيء=، فهذا التسبيح أدى بهم إلى الزيغ والضلال.

ولا يجوز لمسلم أن يسبح الله عما جاءت به المرسلون، =فكيف تسبح الله عما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم؟=، وإنما يجب تسبيح الله عما جاء به أعداء الرسل المخالفون لهم، ولذا قال تعالى: **{سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ}**، =فمن هم الذين يصفون؟ هم= أعداء الرسل، **{وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ}**. (الصافات: ١٨٠- ١٨١)، =فهو سبحانه= نزه نفسه عما يصفه به أعداء الرسل؛ =فالتتريه هنا=يتضمن =عندهم هم= التشبيه والتعطيل.

أما كلمة سلام على المرسلين، فهذا= لسلامة ما قالوه في حق الله من النقص والعيب.

ومن أسماء الله =سبحانه وتعالى=: (القدوس والسلام) وهما من أسماء التتريه، فيتره الله =سبحانه وتعالى= عن أن يوصف بصفات نقص، أو أن يوصف بالنقص، ويتره سبحانه عن أن يشبهَ أحداً من خلقه، أو يشبهَه أحدٌ من خلقه، =فلا تشبه به أحدا، ولا تشبه أحدا به سبحانه وتعالى.=

أما أوصافه سبحانه؛ =فهي= اللائقة بجلاله وكماله، فليس من التسبيح في شيء نفيها وتعطيلها.

قال: (**وقد ينكر الجهمي**).

=كلمة= (قد) تدخل على المضارع، وتدخل على الماضي، فإن دخلت على الماضي أفادت التحقيق والتوكيد، وإن دخلت على المضارع فقد تفيد الظن والتشكيك، وقد تفيد التحقيق=.

=(قد) هذه تدخل على الماضي فتفيد التحقيق، **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}**. (الأحزاب: ٢١)، هذه تفيد التحقيق، لكن إذا دخلت على الفعل المضارع؛ فقد تفيد الظن والشك والتردد، وقد تفيد التحقيق=، فإن لها أحوالاً بحسب السياق =في الجملة=، أحياناً تكون للتقليل، وأحياناً للتكثير، وأحياناً للتحقيق والتأكيد.

وهنا المراد التحقيق والتأكيد، فيؤكد هنا (قد ينكر الجهمي) يعني قد أنكر الجهمي، فيقول: حقيقة مقالة الجهمية إنكار =ماذا؟ إنكار= رؤية الله =سبحانه وتعالى=، ولذا يقول الإمام أحمد رحمه الله: (من ينكر الرؤية فهو جهمي).

=من هو= (الجهمي)؟ أي المتأثر بالجهم بن صفوان، =ومقولته، وهو=شيخ الطريقة، وأستاذ القوم، =وهو رأسهم=.

(هذا =وعندنا)، هذا؛ اسم إشارة يعود على الشأن الذي نتكلم فيه؛ وهو الرؤية، فحتى الآن نحن نتكلم عن الرؤية، وما قاله من؟ ما قاله الجهمية في الرد عليهم، من أن الرؤية لا تكون هي لله عز وجل، هذا الأمر؛ وعندنا=.

(وعندنا) =الذي سبق وانتهينا منه، فكثير ممن يقول في مقال، أو في نشرة أخبار: (هذا)، ويضع فاصلة منقوطة (؛)، ثم يدخل في كلام جديد، فهنا دخل في شيء جديد، و= نحن معاشر أهل السنة والجماعة، (بمصداق ما قلناه)، أي بتصديق الذي قلناه، وهو إثباتنا للرؤية، (حديث مصرِّح)، =يعني ليس بالرأي=، وليس بالتخرصات والآراء، =ليس بالأفكار، ليس بالمنامات=، بل بالنصوص من الكتاب أو السنة، =ففيه إثبات الدلالة على الرؤية، من أن الله يُرى يوم القيامة، فالحديث المتواتر الذي نص على ذلك غير واحد من=العلماء و= أهل العلم، =ومنهم= شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، حيث قال: (وهذا الحديث =أي الحديث في الرؤية= من أصح الأحاديث على وجه الأرض

المتلقاة بالقبول، المجمع عليها عند العلماء بالحديث وسائر أهل السنة). =مجموع الفتاوى (٦/ ٤٢١)=. ومصرح بإثبات الرؤية لله سبحانه، فلم يبق لمبطلٍ متعلق.

=وهذا الحديث المصرح بالرؤية من رواه؟=

(**رواه جرير عن مقال محمد**)، =وجرير صحابي جليل رضي الله عنه، رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم=، روى البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم، =وهذه الجلسة كانت في الليل، وعند طلوع القمر ليلة البدر،= إذا نظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: "**أما إنكم سترون ربكم**، =هذا قول من؟ قول النبي صلى الله عليه وسلم، فلا أدري لو كان الجهمي جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم ماذا سيقول له؟!، هل سيقول: لا لا يا رسول الله! إياك أن تقول هذا الكلام، وكأنه أعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، نسأل الله السلامة، فلا يتقبل مثل هذا، فقال عليه الصلاة والسلام:= **كما ترون** =إذن؛ تشبيه رؤية برؤية=، **هذا القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها؛ فافعلوا**"، يعني الفجر والعصر، =أي أن يحافظ الإنسان على هاتين الصلاتين، وبقية الصلوات، فهذه من أسباب رؤية الله سبحانه وتعالى، وفي هاتين الصلاتين، ماذا يكون؟ البردين، وتعاقب ملائكة بالليل والنهار، دوريات ملائكية تأخذ الكتب وترفعها، وأخرى تنزل لتكتب، نصف نهار كامل=.

وهذا ما أشار إليه الناظم هنا، =أي= حديث الرؤية، =وهو= حديث متواتر رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم غير واحد من الصحابة، منهم: أبو هريرة، وأبو موسى الأشعري، وجابر بن عبد الله، وغيرهم رضي الله =تعالى= عنهم.

=لكن= الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء منها المتواتر أو الآحاد =عند أهل السنة والجماعة؛ يأخذون بالجميع.

الآحاد يعني: ما رواه جماعة، رواه صحابي أو صحابيان أو ثلاثة أو ما شابه ذلك، أيضا نأخذه ما دام ثبت السند، والله أعلم=، لكن أهل التعطيل لا يقيمون لها =أي للأحاديث= وزناً، ولا يرفعون لها رأساً، بل يشمئزون من ذكرها ويتكلفون في دفعها وردها.

=ولذلك شددوا في المتواتر، فقالوا: من رواه جمع غفير عن جمع غفير، كم؟ قالوا: لا ندري، المهم أن يكون جمع غفير عن جمع غفير، حتى لا يقبلوا حديثا، ومنهم من قال: سبعمائة عن سبعمائة، أو سبعين عن سبعين، حتى يكون تواتر، والصحيح عند أهل الحديث، والله أعلم أن المتواتر ما جاوز اثنين أو أكثر يعتبر متواترا، والله أعلم=.

وبعد أن رد الناظم على الجهمية قال: (**فقل**)، =والخطاب؛ لصاحب السنة=، أي يا صاحب السنة، (مثل ما قال)، أي رسول الله =النبي محمد= صلى الله عليه وسلم، =(مثل ما قال)=، لا مثل ما يقوله الجهمية والمعطلة والنفاة =والمشبهة=.

(=مثل ما قال= **في ذاك**)، أي في الرؤية، أو في صفات الله عموماً، فكأن الناظم هنا يعطي منهجاً =في هذه الأبيات= دقيقاً، هو سبيل النجاة؛ =فـــ= يقول السني في صفات الله، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

=يقول= الإمام أحمد رحمه الله: (نصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به نبيُّه صلى الله عليه وسلم، لا نتجاوز القرآن والحديث)، =يعني في أسماء الله وصفاته لا ندخل الرأي، ولا -كما قلنا- مصادرهم، الرأي والشعر، والحديث الضعيف والحكاية والعقل والمنام، فهذه أصولهم، نسأل الله السلامة، ونحن لنا أصلان يجمعهم السلف، الكتاب والسنة على فهم ومنهج السلف الصالح=.

=فإذا فعلت ذلك= (تنجح) أي بذلك يكون نجاحك، =إذا أخذت بقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم=، والنجاح هو الظفر، =والفوز بسعادة الدارين.=

=قال الناظم رحمه الله:=

١٠- وَقَدْ يُنكرُ الجَهْميُّ أيضاً يَمِيَنهُ ... وَكِلْتَا يَدَيْهِ بِالفَوَاضِلُ تَنْفَحُ

هذا البيت عقد =هنا= لإثبات هذه الصفة العظيمة، =وبيان= صفة اليدين لله =سبحانه و= تعالى على وجه يليق بجلاله، =وهكذا هم أهل السنة، يقولون:= لله يدان حقيقيتان، لا تشبهان يدي المخلوق، وهذا شأنهم في إثبات جميع الصفات.

=**فأهل السنة** يثبتون الصفة دون تشبيه ولا تمثيل، ولا تعطيل، ولا تأويل، على ما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى، فهنا هذا البيت دل على ذلك، وحث على أمرين آخرين، و= مترلقين خطيرين =عظيمين= هما: التعطيل والتمثيل، فمنهجهم =أي الذين لا يأخذون بالكتاب والسنة، منهجهم= في الصفات يقوم على أصلين هما:

=**الأول:**= الإثبات بلا تمثيل.

=**الثاني:=** التنزيه بلا تعطيل، فأهل السنة يثبتون اليد لله بلا تمثيل =لله؛ يعني مثل كذا، ومثل كذا، لا؛ لا يوجد عندهم، فعندهم بلا تمثيل=، لها بصفة المخلوق، وينزهون الله عن النقص، ولكن دون تعطيل له =**إذن؛** فهناك إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، عكس المبتدعة، فنثبت له سبحانه وتعالى=، اليد الحقيقية اللائقة بجلاله وكماله =سبحانه=.

ويضادُّ هذا المنهجَ الذي يقوم عليه مسلك أهل السنة في إثبات الصفات منهجان منحرفان:

الأول: إثباتٌ بتمثيل، =يثبت ويمثل، **من هم؟**= هم المشبهة اللذين يمثلون صفات الله بصفات خلقه، وأهل السنة ليسوا مشبهةً، =**والتشبيه منهج من؟**= منهج ضلال وكفر؛ لأن من يقول عن ربه: إن يده كيده، وسمعَه كسمعه، وبصرَه كبصره؛ =**ماذا يعبد هذا؟**= هذا يعبد صنماً من الأصنام، =لأنه يقول: هذا ليس إنسان، لكن له يد كيدي، فهذا يعبد صنما، مصنوع الله أعلم من ماذا، من جوهر، سواء من جوهر بالمعنى الحقيقي، أو من جوهر الشيء المادي، فهذا والعياذ بالله؛ يعبد صنما من الأصنام=، ووثناً من الأوثان، =وهذا عندما يقول له وله كذا وكذا، تشبه كذا وكذا، فهذا مثَّل=.

الثاني: تنزيه بتعطيل، =ليس له يد؛ وعطل الأسماء والصفات، ما قال: تليق بجلال الله ولا غيره مطلقا، فـــ= هم المعطلة؛ الذين يجحدون صفات الله وينفونها، بحجة تنزيه الله عن مماثلة خلقه.

=**وهؤلاء= هم أقسام كثيرة =المعطلون=:** منهم من يعطل الأسماء والصفات، =هذا يريد أن يرتاح تماما=، ومنهم من يعطل الصفات دون الأسماء، فهذا يقول: نثبت الصفات، لكننا لا نثبت الأسماء=، ومنهم من يعطل بعض الصفات دون بعض، ومعطل الصفات عابد للعدم، =وهذا عندما ينفي وينفي؛ فهذا ماذا يعبد؟=، ولذا قيل: المشبه يعبد صنماً =والعياذ بالله=، والمعطل يعبد عدماً، =لأنهم لن يروه يوم القيامة أبدا، لأنهم يقولون: لا يوجد شيء اسمه الله يوم القيامة، فيكون معدوما من الرؤية، فلن يراه، والله أعلم، وهذا عقوبة له=.

=**لذلك**= هذان المنهجان =التشبيه والتعطيل والعياذ بالله، نشأ عنه= الإلحاد =والإلحاد معناه الميل والزيغ= في أسماء الله وصفاته، وقد أمرنا الله تعالى أن نذر هذا المنهج =ونتركه=، وتوعد =الله سبحانه وتعالى= أهله بأشد الوعيد في قوله =تعالى=: **{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**. (الأعراف: ١٨٠)

الممثلة =هم المشبهة= يقولون في اليد: يد كأيدينا، فلم يثبتوا لله يده التي تليق به، ={لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}، بل أثبتوا له يدا كأيدي المخلوقين والعياذ بالله، ومع ذلك= المعطلة يقولون: يلزم من إثباتها التمثيل فلا نثبت لله يداً حقيقيةً، ولهذا: (فكل معطل ممثل، وكل ممثل معطل)، =لأنه من التعطيل نشأ التمثيل، ففكَّر وتصوَّر فعطل، فجاء التعطيل من التمثيل، وجاء التمثيل من التعطيل=.

=(**وكل ممثل معطل**)، لأنه عطل الأسماء التي أثبتها الله عز وجل لنفسه، نسأل الله السلامة، فاليد كما قال الله عز وجل: **{مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ}**. (ص: ٧٥)، هنا؛ كل معطل ممثل، فعطل صفة الله اليد، فمثله بالمخلوقات=.

ولهذا يصرح بعضهم بهذا فيقولون: (**لا نعقل يداً إلا عين ما نراه في الشاهد**)، =ومعناه؛ هل هناك يد غير هذه اليد، فنحن ضربنا لكم أمثلة، كالحصان والحمار والفأر الصغير والنملة، كل هذه الأشياء لها يد، فهل تتشابه هذه الأيدي كلها، فلماذا لا نعقل إلا يد من نراه؟، فتقول: يد أخرى، لكن اجعلها تليق بجلاله، فاتفقنا إذن، فهم لا يريدون ذلك، نسأل الله السلامة=.

(**وكل ممثل معطل**): =هو= من يمثل صفة الله بصفة خلقه فهو معطل، =كيف؟ هو يعطل= قوله تعالى: **{مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}**. (ص: ٧٥)، ثم يفهم منها يد كأيدينا.

ووقع في التعطيل ثلاث مرات، =أي أن التمثيل وقع في التعطيل ثلاث مرات=:

=الأولى:= كونه عطل الله =عز وجل= عن صفة اليد الحقيقية، اللائقة به، التي لا تشبه يد المخلوقين.

=الثانية:= كونه عطل هذا النص، وهو قوله تعالى: **{مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}**. (ص: ٧٥)، =عطله= عن مدلوله، ومدلوله =هو= إثبات يد حقيقية تليق بالله =عز وجل=.

=ثالثا:= كونه عطل النصوص الكثيرة في القرآن =الكريم= النافية للتشبيه، =عندما قال: يد كأيدينا، ومنها= قوله تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}**. (الشورى: ١١)

ولم يسلم من التعطيل والتمثيل أحد من الطوائف برمتها غير أهل السنة والجماعة، =نسأل الله أن يحشرنا معهم، قال:= ومن سواهم معطلة ممثلة في الوقت نفسه، =تعطيل من جهة، وتمثيل من جهة أخرى،= وإن كان يزعم كل واحد منهم في ظاهر قوله، أنه =معطل أو= غير معطل، أو =ممثل أو= غير ممثل، =فلو زعم ذلك؛ فهو معطل وممثل=.

والناظم بدأ =هنا بــ= إثبات صفة اليد بالرد على الجهمية، والجهمية هم أساس الشر، ورأس البلاء في تعطيل =الأسماء و= الصفات، ولذا فكل معطل جهمي، وكل معطل شيخه الأول الجهم بن صفوان، =فكلها ترجع إليه=؛ لأنهم ورثوا منه تركة التعطيل، ولكنهم في أخذهم عنه يتفاوتون، فبعضهم أخذ منه بحظ وافر، =شبعان منه كثيرا= وبعضهم أخذ منه دون ذلك، =بأن أخذ شيئا ونفى أشياء=.

(**وقد ينكر الجهمي**)، =(ينكر)= أي يجحد السائر على منهج الجهم والمتأثر =به أو= بشبهه، و (قد) هنا =جاءت= للتأكيد والتحقيق.

(**=ينكر= أيضاً =يمينه=**) =ينكر= مع إنكاره للصفات الأخرى، ينكر اليمين، واليمين ثابتة، واليد ثابتة لله سبحانه وتعالى=.

(**يمينه**) أي ثبوت اليمين، واليد لله =سبحانه= تعالى.

وهنا سؤال: =العجيب= كيف أنكر الجهمية اليمين واليد لله؟ مع أن اليد ثابتة في القرآن والسنة بمئات النصوص، =اليمين؛ **أين في كتاب الله عز وجل؟** قال سبحانه: **{وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ}**. (الزمر: ٦٧)، وصفة اليد؛ **{يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}**. (الفتح: ١٠)، آيات كثيرة جدا، سبحان الله=.

وإذا كان الأمر كذلك، فكيف غرس الجهم في نفوس من تأثر به عدم إثبات اليد لله =كيف اقتنع الناس بكلامه سبحان الله=؟

وقبل مقالة الجهم؛ كان كلٌّ من يقرأ آيات الصفات في القرآن، لا يفهم منها إلا الصفات الحقيقية اللائقة بالله =سبحانه وتعالى، فكيف دخل هذا على الناس قال: كل من كان يقرأ كتاب الله سبحانه وتعالى=، ويعلم ذلك

بالنظر إلى العوام، الذين لم يلتقوا بالجهمي أو أي متكلم، فإذا تليت عليهم آيات =الله سبحانه وتعالى التي= في الصفات لا يفهمون منها إلا الصفة الحقيقية.

فدبر الجهم خطة، وبدأ بتقعيد القواعد الكليات لجحد الصفات، فهو لا يستطيع أن يأتي إلى الناس رأساً، ويقول لهم: ليس لله يد، =لا؛ فهذه في القرآن موجودة، ليس لله عين، ليس لله كذا،= فجاء بألفاظ مجملة، ونزه الله عنها، =وأنت ستقتنع بذلك؛ يا طالب العلم، يا من تجلس الآن تطلب العلم، فتتره الله عن ذلك، فإذا كان عندك شيء من الخلفية؛ ستبدأ تستيقظ للسم الذي وضع في العسل، صحن عسل يقدم لك، لكن ما وراءه بعد ذلك؛ تتعرف عليه بالرائحة باللون بالطعم، فإذا كان عندك خبرة قبل ذلك، ستقول: أعوذ بالله؛ هذا عسل مسموم، ما عندك خبرة تأكل الطُعْم، وهذا أكل الطعم، وجماعة كبيرة جدا، وجماعة تنبهوا لهذا الأمر، فهذا جاء بألفاظ مجملة، ونزه الله عنها=، وجعل تتريه الله عنها أصولاً كليةً عند هؤلاء، =فأصبحت قواعد، فبدل أن يرجعوا إلى القرآن والسنة؛ بدأوا يرجعوا إلى القواعد الكلية،= ثم توصل إلى إنكار الصفات من خلال ذلك، حيث جاء بلفظ الجسم والحيز والجهة، فقال مثلاً: هل الله جسم =سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا، جسم أي جسد، حيز جهة، وقف هنا، وبدأ يقعد القواعد، وهذا دخل النفوس، وبنى عليها الأمور الأخرى، فقال مثلا: هل الله جسم؟= فأخذ يقرر؛ أن الله ليس بجسم، ولا يوصف بالجسمية، فلما قرر ذلك؛ ومكنه من نفوسهم، أخذ يقرر فيهم ما يريد، فقال: لو أثبتنا لله اليد أثبتنا له الجسمية، ولو أثبتنا له الجسمية شبهناه =بمن؟ شبهناه= بخلقه، ومن ثم غرس فيهم =التعطيل؛ ألا وهو= تعطيل الصفات.

ولكن واجهته مشكلة؛ وهي النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة التي تصادم تقريره، فدلهم على التحريف، وبهذا توصل الجهم إلى تقرير إنكار =الصفات= صفات الله لدى من استهوتهم شبهته، واستفزهم ضلاله وباطله، من ذوي الجهل، وقلة البصيرة في الدين.

(**اليمين**)، =اليد اليمنى، واليمين تأتي بمعنى القسم، وبعض الناس يقسم ويقول: (ويمين الله)، فهو يقصد بذلك؛ صفة من صفات الله سبحانه وتعالى، فاليمين= صفة ثابتة لله، فالله له يدان حقيقيتان، وفي رواية لمسلم إثبات اليدين لله، =وإثبات= يمين وشمال، ورواية شمال؛ هذه وردت في صحيح مسلم=، ومن أهل العلم من صوب أن لفظ الشمال لم يثبت، وإنما الثابت (الأخرى) بدل الشمال، =دعونا من كلمة الشمال حتى نتخلص منها، نثبتها أو ننفيها.

=لذلك؛= هذه الرواية =في صحيح مسلم، كلمة شمال، لكن في رواية أخرى قالت: الأخرى، بدل الشمال، وعلى كلٍ؛ فهذه الرواية= ليست معارضة لقوله صلى الله عليه وسلم: ="**وكلتا يديه يمين**"، أو= "**وكلتا يدي ربي يمين**". =رواه مسلم (١٨٢٧)=؛ لأن أهل العلم وضحوا أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: "وكلتا يدي ربي يمين"، نفي توهم النقص، =لأن كلمة شمال ليس معناها النقص،= لأنه قد يتبادر إلى بعض الأذهان أن الشمال، أو الأخرى أنقص من اليمين، =لا؛ وإنما قال لهم: "كلتا يدي ربي يمين"=.

واليمين؛ ثابتة لله في القرآن، قال =سبحانه= تعالى: **{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** =الأرض كم سعتها؟ كم حجمها؟ كم زنتها؟ كلها في قبضة الله= **وَالسَّمَاوَاتُ** =أين؟= **مَطْوِيَّاتٌ** =كطي السجل للكتب= **بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}**. (الزمر: ٦٧)

في هذه الآية؛ رد بيِّن =واضح= على المعطلة الذين قالوا: إن إثبات اليد لله =يستلزم ماذا؟= يلزم منه تشبيه الله بالخلق.

فيقال لهم: كيف يفهم عاقل تأمَّل هذه الآية أنه يلزم من إثبات اليد لله حقيقة، =كيف يفهم= تشبيه الله بالمخلوق، وقد وصفت يده سبحانه =وتعالى= بهذه العظمة والكمال؟ =عظمة؛ يد عظيمة جدا، التي تطوي السماء، والتي تقبض الأرض، عظيمة جدا=.

=قال:= ويرد عليهم بأنه لا يلزم من اتفاق الشيئين في الاسم أن يتفقا في الحقيقة والمسمى، هذا بين المخلوق والمخلوق، =كلتا يديه يمين=، فكيف بين الخالق والمخلوق؟

(وكلتا يديه) وفيه إثبات اليدين لله حقيقةً على الوجه اللائق به =وبجماله وبجلاله وكماله كما= قال =سبحانه= تعالى: **{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}**. (المائدة: ٦٤)

وفي الحديث: "يمين الله ملأى =يده اليمنى= لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق =أي كم أنفق الله سبحانه وتعالى= منذ خلق السماوات والأرض، =أقول لكم: إلى الآن=، فإنه لم يغض ما في يمينه، وعرشه على الماء، =يعني ما نقص من يمينه شيء، ملأى بالخير والعطاء،= وبيده الأخرى القسط =أي الميزان، ميزان الأعمال للناس= يرفع ويخفض". =الحديث بهذا النص رواه البخاري (٧٤١١) ومسلم (٩٩٣)=

وهذه الآية، =وهذا= الحديث من أقوى الأدلة في الرد على من قال: (يده قدرته)، =وفسر اليد باليد=، فيقال لهم: هل لله قدرتان =بل يداه، فنقول: بل قدرتاه؟ كيف هذا، حتى لغة ما في، والأدب والبلاغة في كتاب لو وجدها إنسان لاعترض على الكتاب، وكتب فيه على الإنترنت يفضحه، كيف يكتب عن هذا الإنسان له قدرتان، يعيب على هذا الأمر، فكيف هو يثبت لله سبحانه وتعالى؟=

وبإجماع أهل الإسلام؛ أنه ليس لله قدرتان، =وكذلك= تفسير =اليد بالنعمة في اللغة، ففي اللغة قد يكون اليد بالنعمة، له يد عندي، أي له شيء قدمه عندي، ونعمة وهدية، وما شابه ذلك، وهذا= مردود؛ لأنه لا =يقال: بل نعمتاه مبسوطتان، لأن نعم الله= كثيرة، =إذا خاصة في نعمتين، فهنا قصرت المسألة، لكن،= ماذا يقول هؤلاء في الحديث؟ وهل يقولون بقدرته الأخرى؟ وبنعمته الأخرى؟ =عن الميزان، بقدرته الأخرى أي بيده الأخرى= أو ماذا يقولون؟!

اليد جاءت في بعض النصوص بصيغة الجمع =منسوبة لله عز وجل، (بأيدينا)، (بأيد)، بالجمع جاءت في بعض النصوص،= كما في قوله =سبحانه= تعالى: **{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ}**. (يس: ٧١)، وكذلك جاءت مفردة، كما في قوله تعالى: **{تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**. (الملك: ١)، لأن لغة العرب =يقول الشيخ: عبد الرزاق العباد= تتسع للإخبار عن المثنى =بأن يكون الشيء اثنين اثنين= بالجمع أو المفرد، وقد ورد ذلك في القرآن، كما في قوله تعالى =مخاطبا زوجتين من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم: **{فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا}**. (التحريم: ٤)، =فحسب فهمنا نحن، نقول: (قلبيكما)، لأن هذه لها قلب واحد، وهذه لها قلب واحد، والمخاطب اثنتان، إذن؛ هنا ذكر الجمع وقصد المثنى، هذا رد على من يقول: كيف هنا بالجمع (بأيد)، هو الله له أيد كثيرة؟ فهذا رد سهل جدا، **{فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا}**، وهما قلبان لا ثالث لهما.=

وما زال العرب يقولون: رأيتك بعيني، =يعني؛ هل أغمض عينه ورآك بعين واحدة؟ أم أن القصد العينين؟ إذن ذكر المفرد، وأراد المثنى، وذكر الجمع وأراد المثنى، فنريد أن نثبت المثنى في المفرد والجمع، رأيتك بعيني=، سمعتك بأذني، =واحدة ولا اثنتان؟ اثنتين=، والمراد عينيَّ وأذنيَّ، فلا تعارض إذاً بين الألفاظ الواردة، ومثله تماماً في قول العين =لله عز وجل=.

(**وكلتا يديه بالفواضل**) الفواضل جمع =فاضل أم فاضلة؟ جمع= فاضلة، =لكن فاضل جمعها أفاضل، والفواضل= الخير والجود والكرم والعطاء، قال الله =سبحانه=: **{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}**. (المائدة: ٦٤)

روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن المقسطين عند الله يوم القيامة =نسأل الله أن نكون منهم= على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا"، =في حكمهم إذا كانوا حكاما ومسئولين، وأهليهم أولادهم ونساءهم وأزواجهم، وما ولوا من الولايات التي يولون عليها، والحديث ذكرنا أنه صحيح.

(**=بالفواضل= تنفح**)، والنفح =معناه= العطاء، =نفحه درهم أي أعطاه، والأصل فيها ضرب الفرس، الفرس إذا ضربت برجلها، قلنا: نفحه برجله، أي رفسه، وهنا معناه العطاء.=

وفي بعض النسخ (تنضح)، والنضح ما هو؟= هو الرش والسقي، =فتقول: الإبريق هذا ينضح بالماء، هذه البركة من الماء تنضح، يعني يخرج منها الشيء، لملأها، لأنها مملوءة، فـــ= المقصود =بالبيت= أنه يعطي الجزيل، ويكرم عباده =سبحانه=، ويعطيهم العطاء الواسع، كما في الحديث: "يمين =أو يد= الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار...".

واليد من صفات الله الذاتية =أم الفعلية؟ من الصفات الذاتية، التي لا تنفك عنه سبحانه=، والناظم يذكر إنكار الجهمية لليد يشير بذلك إلى إنكارهم للصفات الذاتية الأخرى؛ =والصفات الذاتية= كالوجه والقدم؛ والعين والساق ونحوها؛ فمضمون كلامه الرد عليهم في إنكارهم بقية الصفات الذاتية، =لأنها عبارة عن ثلاثين بيتا، ما تحتاج إلى التفصيل في كل شيء، وإنما يعطيك قاعدة وأنت تمشي عليها، فذكر من الصفات الذاتية؛ اليد.=

وصفات الله نوعان: =ذاتية وفعلية=

=فما ضابط الذاتية؟= ضابطها: =نجمله في نصف سطر، فالصفة الذاتية هي= التي لا تنفك عن الذات، ولا تعلق لها بالمشيئة.

=لكن الـــ= فعلية وهي: التي تتعلق بالمشيئة.

=فنريد صفة من صفات الذات؛ اليد، نريد صفة من صفات الفعل؛ الضحك، النزول، الاستواء، الخلق، الإيجاد، الإماتة، المجيء.=

ولا فرق عند أهل السنة والجماعة بين الصفات من حيث الإثبات، =فالصفات الذاتية والفعلية كلها مثبتة عندهم=، فكلها حق تثبت لله، كما وردت، ويؤمن =ونؤمن= بها كما جاءت، بلا =تأويل، ولا= تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، =فلا نقول: كيف، ولا نمثل=.

=قال الناظم رحمه الله:=

١١- وَقُلْ يَنْزِلُ الجَبَّارُ في كُلِّ لَيْلَةٍ * بِلا كَيْف جَلَّ الواحدُ المَتَمَدِّحُ**

١٢- إلى طَبَقِ الدُّنيا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ * فَتُفْرَجُ أَبْوابُ السَّماءِ وتُفْتَحُ**

١٣- يَقولُ: ألا مِنْ مُسْتغفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا * ومُسْتَمنِحٌ خَيْرًا ورِزْقًا فَيُمْنَحُ**

١٤- رَوَى ذَاكَ قَومٌ لا يُرَدُّ حَدِيثَهم * ألا خَابَ قَوْمٌ كذَّبوهُم وقُبِّحُوا**

=ونبدأ الآن بإثبات بصفة النزول، وهي من الصفات الفعلية، وهذا بعد أن انتهينا من صفة من الصفات الذاتية لله سبحانه وتعالى.=

هذه الأبيات في إثبات =صفة النزول، وهي من صفات الأفعال، من أفعال الله سبحانه وتعالى، من= نزول الله في كل ليلة إلى السماء الدنيا، =فنحن= أهل السنة =والحمد لله، مجمعون على ذلك، والإيمان بهذه الصفات، خصوصا صفة النزول، كما هو مذهبنا= في بقية الصفات، فكل صفة لله ثبتت في الكتاب والسنة، يمرُّها أهل السنة، كما جاءت، =دون تمثيل، ولا تعطيل، ولا تشبيه، ولا تكييف، ولا تفصيل، ذلك نترك حقيقته لله سبحانه وتعالى.=

وليس أحد من أهل السنة =والجماعة= يتقدم بين يدي الله =سبحانه وتعالى= ورسوله معترضاً على قوله، بأن يقول بعد إثبات الله الصفة، =فيقول:= هذا لا يليق بك يا الله، =لا ينفع هذا يارب، فهذا غير لائق بك، الله أكبر؛ الله قال هذا، وأنت تقول: يا رب هذا لا يليق بك، فسبحان الله=، أو بعد إثبات الرسول صلى الله عليه وسلم لها =أي لهذه الصفة= هذا لا يليق بالله، فينفي عن الله الصفات، تنزيهاً لله عما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، وكأنه أعلم بالله من نفسه، وأعلم بالله من رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولذا أهل السنة =والجماعة= يقولون: (لابد من أصول ثلاثة، لمن أراد الاشتغال بالأسماء والصفات)، =ونحن جلوس هنا لنتعلم ونتذاكرَ هذه الثلاث، فأهل السنة والجماعة في إثباتهم للصفات، لهم أصول ثلاثة=:

=الأصل= **الأول:** أن يقر =السني= في نفسه أنه لا أحد أعلم بالله من الله، =فهو سبحانه وتعالى أعلم بنفسه، قال سبحانه: **{قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ}**. (البقرة: ١٤٠)

=الأصل= **الثاني:** أنه لا أحد أعلم بالله من خلق الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم، =إذن؛ العلم الأول: لله سبحانه وتعالى، والثاني: للخلق؛ فالخلق كلهم لا أحد أعلم منهم بالله؛ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم،= فهو أعلم الخلق بالله، =قال سبحانه:= **{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}**. (النجم: ٣- ٤)، =وهذا هو الأصل الثاني.=

=وأما الأصل= **الثالث:** أن الله بالنسبة لنا غيب لم نره، =(لم) النافية، الجازمة التي تقلب المضارع إلى الماضي، (لم)، وستأتي النون الآن في كلمة (نره)، وهذه ليس لن نره، فهذا خطأ، وإلا لقلنا: لن نراه، فهذه حتى عقيدة لا تنفع، فالصحيح؛ لم نره حتى الآن، فهذه= لا مجال للإنسان أن يخوض فيما هو غائب عنه من وصف إلا بوحي، =قال تعالى: {**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**}. (الإسراء: ٣٦)، هذه هي الطرق الثلاث، أو الأصول الثلاث أو القواعد الثلاث في الأسماء والصفات، وفي من أراد أن يخوض فيها=.

وعليه؛ فالطريقة الحقَّةُ في باب الصفات: أن نصف الله بما وصف به نفسه، =أو= بما وصفه به رسوله =وثبت أنه صلى الله عليه وسلم وصفه به=، لا نتجاوز القرآن والحديث، كما قال =الإمام= الأوزاعي رحمه الله: (نَدُور مع السنة حيث دارت)، =فالسنة تشمل القرآن والحديث=، أي نفياً وإثباتاً.

=**لذلك؛**= فمن تقررت في قلبه =ونفسه= تلك الأصول =الثلاثة= امتنع أن يخوض في الصفات بما لا يعلم، =أي بالهوى والعقل والحكاية والمنام، وما شابه ذلك.=

(النزول) =أي نزول الله سبحانه وتعالى، صفة من صفاته سبحانه=، قد وردت به السنة، وحديثه متواتر رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

=قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم=: **"ينزل ربنا إلى السماء الدنيا"**. =البخاري (٧٤٩٤) ، ومسلم (٧٥٨)، هذه قالها صلى الله عليه وسلم= غير مرة، =وروى هذه الرواية أكثر من عشرة من الصحابة=، وهو

عليه الصلاة والسلام، أفصح الناس، وأبلغهم، وأنصحهم، وقد بلغ ما أنزل إليه أتم البلاغ =صلى الله عليه وسلم=، وبينه أحسن البيان وأوضحه، وهو أحسن خلق الله، تنزيها لله، وتعظيماً له.

فقال في أكثر من مرة: **"ينزل ربنا"**، =قال ذلك أكثر من مرة ويسمعه الصحابة وينقلونها، وهذا= لا يتنافى مع تنزيهه له سبحانه.

فماذا يقول المعطلون المعترضون على قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم، والمتقدمون بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؟

فـــالصحابة والتابعون =والأئمة؛= أئمة السلف لم ينقل عن أحدٍ منهم، أنه قال: (هذا لا يليق بالله)، =أي أن النزول لا يليق بالله، ما قال أحد منهم ذلك، أو أحد من الصحابة ومتقدمي الأمة، وسلف الأمة، أنه قال:= (ليس على ظاهره)، =فما أحد منهم قال بذلك.=

فـــالذين أولوا هذه الصفة =هم الجهمية، وهم المعطلة، ومن لفَّ لفهم، فقالوا:= وقالوا: (الله لا ينزل)؛ لأنا لو أثبتنا لله النزول؛ لأثبتنا له الحركة والمكان، وهكذا ينفون عن الله صفة النزول، بـــتعليلات عقلية، ولها منشأ فاسد في قلوب هؤلاء، انبثق من إنكارهم للصفات، =ما هو المثل؟ هو القياس، فهم قاسوا= الخالق =على= المخلوق، =سبحان الله، يعني لو قال إنسان: نزل الملك أو الرئيس الليلة، فما معنى نزل هنا؟ نزلت من فوق البيت، نزلت الليلة منزلا، هذا النزول يختلف من حال لحال، ومن إنسان لآخر، وهكذا، وكذلك نزول الطائر يختلف عن نزول الإنسان، نزول الطائرة يختلف عن نزول السفينة، فإذا كان هذا النزول يختلف في الخلق، فلله المثل الأعلى.=

=يعني رد عليهم بالتشبيه فـــ= يقال لهم: إذا كانت تعليلاتكم هذه صحيحةً، فلماذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما مجلس: **"ينزل ربنا"**؟

=مباشرة= يجيب هؤلاء المتكلمون، =فيقولون=: النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد بقوله هذا؛ نزول الله، وإنما أراد نزول المَلَك.

=الرد عليهم:= يقال لهم: إذا كان =هذا نزول الملك، وهذا الكلام كلام الله عز وجل، فهذا= أقرب ما يكون إلى الألغاز، =فكل مرة يقول: (ينزل ربنا)، وما مرة واحدة قال: (ينزل الملك)، حتى يبين لنا ويوضح، فهذا يكون فيه مخالفة= للفصاحة والبيان.

وإذا كان كلام هؤلاء حقاً؛ لكان اللازم على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول: (يترل ملك ربنا صراحةً)، =صراحة يقولونها، فيقولون: (يترل ملك من عند الله)، ينطقوها صراحة، أو ينطقها صلى الله عليه وسلم صراحة، حتى يكون مرة واحدة نرجع هذا إلى هذا،= ولكنه لم يفعل ولو مرة =واحدة، ويقول=: (يترل ربنا).

ولو كان كلامهم حقاً، لقال ولو في مجلس واحد: (يترل ملك ربنا)، =لا ما في، فيقال=: هذا الذي تقولونه إنه ملك؛ هل علمه النبي صلى الله عليه وسلم؟ أم لم يعلمه؟ =فإذا علمه؛ لماذا لم يخبر به الناس، و لم يوصله إليهم، وإذا لم يعلمه؛ هل أنتم أعلم منه، وهذا رد عليهم=.

=**(يترل ربنا)=**، وإن قالوا: هو نصح الأمة وبين، =يعني قال لهم: أنه ملك وكذا وكذا، قلنا= لهم: أعطونا ولو حديثا واحدا، يقول: (يترل ملك ربنا).

وهذه الأمور الثلاثة تقال في شأن من ينفي أي صفة من الصفات =لله سبحانه وتعالى، هل علم بها النبي صلى الله عليه وسلم؟ إن علم؛ هل بلغها؟ أين الدليل والحديث، إن لم يعلم بها؛ فهذه هي الثالثة، سبحان الله؛ لا يعلم بها وأنت تقولها، أأنت أعلم بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟؟!!.=

وأهل السنة في الترول يحترزون =أي يبتعدون، ويحذرون= من أمرين:

=**الأول**:= تعطيل الترول ونفيه، أي أن تعطل الترول أو تنفيه=.

=**والثاني**:= تكييف الترول، =أي أن تقول: نزل كترولي هذا، فأنت ابتعد عن هذا، واثبت لله صفة الترول=.

=وهذا= على قاعدة: (**إثبات بلا تمثيل، وتتريه =والذي هو النفي= بلا تعطيل**).

=**فيا أيها السني**=؛ (قل) ذلك غير متردد ولا مرتاب، =وقل: آمنت بما آمن به النبي صلى الله عليه وسلم، وبما أخبرنا به عليه الصلاة والسلام=.

وهذا البيت اشتمل على الأصلين، ففي قوله: (يترل الجبار في كل ليلة)، احتراز من التعطيل.

وفي قوله: (**بلا كيف جل الواحد**)، احتراز من التكييف، وفي نفيه للتكييف؛ نفي للتمثيل؛ لأن الممثل مكيف.

ولذا؛ (**كل ممثل مكيف وليس كل مكيف ممثلاً**)، =فالذي يقول: كيف؟ أي جعل الله تحت التكييف، وتحت الوصف، وصف الناس.=

(**وليس كل مكيف ممثلاً**)، =لأننا نقول: بلا كيف، لكن الكيف مجهول، فالكيف موجود، لكنه مجهولا بالنسبة لنا نحن، فهنا يكون نفي المشابهة من كل وجه، فليس كل مكيف ممثلا، لماذا؟= لأن التكييف يكون بتمثيل، وقد يكون بلا تمثيل، وإنما =يكون= بتخيل في الذهن، =فقط يكون تخيلا=.

(**بلا كيف**)، =المراد:= بلا كيف معلوم لنا، فهو نفي لعلمنا بالكيفية، =أي كيفية ذات الله سبحانه وتعالى أو نزول الله؛ فهذه لا نعلمها،= وليس نفياً للكيفية؛ لأن ما لا كيفية له لا وجود له، فإن صفات الله لها كيفية الله أعلم بها، ولذا قال الإمام مالك رحمه الله، =وقبله ربيعة الرأي، ماذا قال؟=: (والكيف مجهول)، =في كل الصفات؛ الكيف مجهول، فلا نسأل عن كيف، لأنه= لم يقل: (الكيف معدوم)، =ولكن قال: (الكيف مجهول)، إذن موجود، لكنه مجهول لنا، فلا نعلمه=.

والعلم بكيفية الصفات فرع عن العلم بكيفية الذات، =فمن يعلم الذات إلا الله سبحانه وتعالى؟=

=إذن فالجهمية يسألون:= كيف يترل ربنا إلى السماء الدنيا؟ قل: كيف هو في ذاته؟ =فأنت اسأله: كيف ذات الله؟= فإذا قال: أنا لا أعلم كيفيته، قيل له: ونحن لا نعلم كيفية نزوله، إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف.

وأهل السنة يقولون: يترل الله =سبحانه وتعالى= إلى السماء الدنيا، كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يكيفون، ولا يجعلون صفة الله كيفية، ككيفية صفة المخلوق، ولا كيفية يتخيلونها في الذهن =والدماغ، فما خطر ببالك؛ فالله ليس كذلك، عقل صغير جدا، سبحان الله هل يستوعب أن يتكيف ويتخيل الله سبحانه وتعالى؟

هناك خواطر تأتي للإنسان، لا؛ ليست هذه، صورٌ عندك في داخل ذاكرتك، هذا غير الحقيقة، فالكيفية مجهولة جدا، لا تعلمها أنت ولا غيرك، حتى نموت ونرى الله يوم القيامة، نسأل الله رؤيته يوم القيامة=.

=وهذه الخيالات التي تأتيك؛ أنت مسامح فيها، لكن لا تتماشى معها، وهذه تحدث معنا كثيرا، فهل من المعقول؛ أن تتخيل الله في هذه الجمجمة الصغيرة، سبحان الله، ولكن في يوم القيامة أمر آخر، لا ندري كيف، وما أحد ذهب وجاء فأخبرنا، ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما ثبت في الكتاب والسنة فنقول به.=

(**الجبار** =سبحانه وتعالى=) هو الله، وهو اسم من أسمائه =تعالى، وهو وارد في آخر آية في سورة الحشر= في قوله تعالى: **{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}**. (الحشر: ٢٣)

=فالجبار مأخوذة من= الجبر، =والجبر= في دلالاته: الإصلاح، =واجبر كسرنا=، يقال: جبر كسره أي أصلحه.

ومن مدلولاته؛ العلو والقهر، =فالجبار العالي على خلقه،= والقاهر فوق عباده.

(**جلَّ**)، =فنقول: جل جلاله، تأتي بمعنى= عظم قدره عن التكييف، =فلا يستطيع أحد أن يقول أنه متخيلٌ لله سبحانه وتعالى في دماغه، لا؛ فكل دماغ فيه صفة معينة، ولكنها ليست هي، فهذا التكييف سواء= كان مبناه =على= الأوهام، أو =مبني على= القياس بصفات المخلوق، قال الله تعالى: **{تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}**. (الرحمن: ٧٨)

(**الواحد**) المتفرد بصفات كماله ونعوت جلاله.

(**المتمدح**) المتمدح صفة للواحد، =الذي مدح نفسه، ومتمدَّح؛ يمدحه غيره، فهو مدح نفسه، فقال: {**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**}، فهو= الذي يمدحه المؤمنون، =إذن فهو متمدَّح= يثنون عليه، فهو الذي أسبغ على العباد من النعم =ظاهرة وباطنة=، وأولاهم =ما أولاهم= من العطاء ما يوجب مدحهم له، فهو سبحانه =يمدح نفسه=، ويمدح على أسمائه الحسنى وصفاته العلى.

١٢- إلى طَبَقِ الدُّنيا يَمُنُّ بِفَضْلِه *** فَتُفْرَجُ أَبْوابُ السَّماءِ وتُفْتَحُ

فهذا كقوله صلى الله عليه وسلم: "**يترل ربنا إلى السماء الدنيا**"، فالجار والمجرور في قوله: "**إلى طبق الدنيا**"، متعلق بقوله: "**يترل الجبار**"، =يعني يترل الجبار إلى طبق الدنيا، قال الله تعالى: {**سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا**}. (الملك: ٣)، (نوح: ١٥)، فهو سبحانه يترل إلى طبق الدنيا=.

=ما معنى= (**طبق**)؟ هو الغطاء، =أطبقت السماء، أي غطتهم،= والسماء غطاء =لمن؟= للأرض، وكل سماء غطاء للسماء التي دونها، =أي التي تحتها، أما= سماء الدنيا سميت بذلك؟ لقربها =ودنوها= من الأرض.

(**يمن بفضله**)، المن =معناه:= هو البذل والعطاء، فيترل سبحانه =وتعالى= ليعطي، ويتفضل على العباد بالخيرات، وأنواع الهبات، =من سائل؟ من مستغفر؟ من كذا؟ حتى ينبلج الفجر، أو حتى يطلع الفجر، فـــ= تنشق وتنفتح =أبواب= السماء، ولها أبواب دل على ذلك نصوص كثيرة، منها قوله تعالى =حاكيا عن الكفار=: **{لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ}**. (الأعراف: ٤٠)، =فالسماء لها أبواب، تفتح وقت الترول الإلهي.=

فأبواب السماء تفتح، وقت النزول الإلهي، ففي المسند للإمام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله عز وجل** =وفي رواية: (ينزل)= **إلى السماء الدنيا، ثم تفتح أبواب السماء، ثم يبسط يده، فيقول: هل من سائل يعطى سؤله، فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر**". =هذه رواية الإمام أحمد، انظر:= مسند أحمد (٣٦٧٢)

(**يقول**) أي الله سبحانه =وتعالى= عندما ينزل، فالقائل =من؟= هو الله؛ لأنه لا يصح أن يقول الملَك: (**من يستغفرني؟ من يسألني؟ من يدعوني؟**).

وهذا يبين بطلان =منهج واعتقاد و= قول الجهمية: إن الذي ينزل هو الملَك، =فالذي يقول هذا؛ هذا اعتقاده باطل، فلو كان ملكا= لقال: (إن الله يغفر الذنوب؛ فمن يستغفره؟)، =(إن الله يعطي السائل؛ فمن يسأله؟)، أبدا، بل بين النبي صلى الله عليه وسلم، إذا أراد أن يكون الكلام من جبريل، بينه= كما في الحديث الآخر: "**إذا أحب الله عبداً نادى جبريل،** =فقال:= **إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، وينادي أهل السماء؛ إن الله** =إذن؛ فجبريل يقول: (إن الله)، ما يقول: (أنا أحب)، فجبريل ما يقول هذا أبدا، لأنه مبلغ عن الله، قال: "إن الله= **يحب فلاناً فأحبوه**". **الحديث** =رواه البخاري (٦٠٤٠)، ومسلم (٢٦٣٧)=.

وجاء في بعض روايات حديث النزول =في رواية الإمام أحمد= أن الله يقول: "**لا أسأل عن عبادي أحداً غيري**". =رواه أحمد (١٦٣١٦)، يعني هو بنفسه يسأل، ولا يجعل ملكا يسأل عنه، وهذه= مبطلة لمقالة هؤلاء؛ لأن هذا لا يمكن أن يقوله إلا الله.

١٣- يَقولُ: ألا مِنْ مُسْتغفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا *** ومُسْتَمنِحٌ خَيْرًا ورِزقًا فَيُمْنَحُ

(**ألا مستغفرٌ**)، =وهذه واضحة في الحديث، وضعها في النظم، فـــ= (ألا) =هنا= أداة تحضيض، =يحض السامع أن يستمع لما بعده=، فهو يحض على =ما بعده من= الاستغفار والاستمناح، والمستغفر: =هو= طالب الغفران.

(**يلق غافراً**)، =**{وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ}**. (الكهف: ٥٨)، فـــ= هو الله الغفور، ذو الرحمة سبحانه وتعالى، **{وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ}**. (آل عمران: ١٣٥)

(**مستمنِح**) =هو= من يطلب المنح، وهو العطاء، أي يسأل الله الخير والرزق، والخير شاملٌ لأمور كثيرة.

يمنحه الله =سبحانه وتعالى= حاجته ويعطيه سؤله، فإن خزائنه =سبحانه وتعالى= ملأى لا يغيضها نفقة، =وانظر إلى ما ينفقه منها سبحانه وتعالى.=

يقول تعالى في الحديث القدسي: **"يا عبادي؛ لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد، فسألوني وأعطيت كل واحد منهم مسألته، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، إلا كما ينقص المخيط، إذا غمس في البحر"**. =رواه مسلم (٢٥٧٧)=

١٤- رَوَى ذَاكَ قَومٌ لا يُرَدُّ حَدِيثَهم *** ألا خَابَ قَوْمٌ كذَّبوهُم وقُبِّحُوا

(**روى ذاك قوم لا يرد حديثهم**)، =(ذاك) اسم الإشارة يعود على= النزول الإلهي =الذي تكلمنا عنه، فهل هو صفة ذات أم صفة فعل؟ صفة فعل.=

=فهؤلاء= الذين رووا حديث النزول؛ ثقات أثبات، لا يرد حديثهم، =فحديثهم ثابت=، بل يتلقى بالقبول، والحديث متواتر، نص على ذلك غير واحد من الأئمة منهم: شيخ الإسلام في شرح حديث النزول، وابن القيم في الصواعق المرسلة، والذهبي في العلو، =وهذا الكتاب حققه الألباني رحمه الله=، والسيوطي في الأزهار المتناثرة، والكتاني =في نظم المتناثر.=

ابن القيم =ذكر= في الصواعق أن =حديث النزول رواه= ثمانيةٌ وعشرون صحابياً.

(**ألا خاب**)، =ألا الأولى؛ كانت للتحضيض، وهذه= (ألا =خاب=) أداة استفتاح وتنبيه، أي خسر الذين كذبوا هؤلاء الرواة.

وهؤلاء الذين كذبوا الصحابة في هذه الأمور قبلوا عنهم أحاديث الأحكام، =فكيف تقبل حديث في الصلاة، وفي الحكم، ولا تقبل في التوحيد؟= فلم هذا التفريق؟!

=في الحديث؛ أخرجه الترمذي وإسناده ضعيف=، قال عباد بن العوام: (قدم علينا شريك، فسألته عن الحديث: **"إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان"**. =وهذا الحديث أخرجه الترمذي (٧٣٩) وإسناده كما قلنا ضعيف.=

قلنا: إن قوماً ينكرون هذه الأحاديث =في الصفات=!! قال: فما يقولون؟ قلنا: يطعنون فيها، فقال: (إن الذين جاءوا بهذه الأحاديث؛ هم الذين جاءوا بالقرآن وبالصلاة وبالحج وبالصوم، فما يعرف الله إلا بهذه الأحاديث)، =فهم نقلة لنا بهذا الأمر=.

وهذا الضلال مبني على =قاعدة من قواعد المعتزلة، وهذه= القاعدة التي قعدها المعتزلة: =خبر الآحاد=، فقالوا: إن خبر الآحاد لا يقبل في العقيدة، مع أن حديث الترول متواتر، =لكنه تواتر يليق به، جمع غفير، عن جمع غفير من العدد، وما شابه ذلك.=

=**المهم والخلاصة**: من وجدهم وتأملهم= يجد أن الضابط عند هؤلاء هو: كل حديث يخالف =رأيهم و= مذهبهم، إما ضعيف عندهم، أو آحاد، أو مؤول، فكل حديث عندهم= ردوه بحجة أنه خبر آحاد، وإن كان متواتراً، وكل حديث وافق هواهم قبلوه، ولو كان مكذوباً، ولذا =قلت لكم= اعتمدوا على الحديث المكذوب: **"أول ما خلق الله العقل"**، =ففرحوا به جدا، مع أنه موضوع وليس بضعيف، لأنه لو ضعيف ممكن أن يترقى إلى الحسن، فهنا: (أول ما خلق الله العقل)، طاروا وأمسكوا بها، فالعقل عندهم لابد منه، فالحديث غير صحيح=، فالقوم أصحاب أهواء =وضلال=.

=فما= ذكر العلو والاستواء، لكن =ذكر= في ضمن الأبيات التي ذكرها إشارة إلى ذلك، =أي الاستواء= فاكتفى به؛ لأن في إثبات الترول، إثباتاً للعلو.

ولهذا أورد الإمام الذهبي رحمه الله هذه المنظومة بكاملها، في كتاب العلو، في سياق ما نقله عن الأئمة، من نقول في تقرير علو الله =عز وجل= على خلقه، =مكانة و= ذاتاً وقدراً وقهراً، =وسبق أن مر معنا قول الناظم: (تعالى المسبح)، وفيه العلو لله ذاتا وقدرا وقهرا، وسيأتي قوله: (وذو العرش أصفح)، فـــ= فيه إثبات العرش العظيم، الذي استوى عليه الرب عز وجل.

الإيمان باليوم الآخر

=قال الناظم رحمه الله:=

٢٢- وَلا تُنْكِرَنْ جَهلاً نَكيرًا ومُنْكَراً	**وَلا الحْوضَ والِميزانَ إنَّكَ تُنْصَحُ**
٢٣- وقُلْ يُخْرِجُ اللهُ العَظيمُ بِفَضلِه	**مِن النارِ أجْسادًا مِن الفَحْمِ تُطْرَحُ**
٢٤- عَلَى النَّهرِ فِي الفِردوسِ تَحْيا بِمَائِهِ	**كَحَبِّ حَميلِ السَّيْلِ إذْ جاءَ يَطْفَحُ**
٢٥- وإنَّ رَسُولَ اللهِ للخَلقِ شَافِعٌ	**وقُلْ فِي عَذابِ القَبرِ حقٌّ مُوَضَّحُ**

=هذه تتحدث عن الإيمان باليوم الآخر، والإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس، والإيمان بالقدر هو الركن السادس، فجاء به بعده؛ لينهي باليوم الآخر، الكلام عن الإيمان عموما، الإيمان بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وهذه الأركان جاءت في أكثر من آية،= **{لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ}**. (البقرة: ١٧٧)، =ثم قال سبحانه و= تعالى: **{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ}**. (البقرة: ٢٨٥)، =لكن في الآية الأخرى= **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً}**. (النساء: ١٣٦)

=**لذلك**؛ قبل الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بأشراط الساعة وعلاماتها، ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها، وما جاء من آيات في القرآن الكريم=، **{فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً** =أي فجأة= **فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا}**. (محمد: ١٨)، =أي لابد من علاماتها، وأوّلُ أشراطها؛ وجود النبي صلى الله عليه وسلم، ولادته وبعثته وموته، **"بعثت أنا والساعة كهاتين، يقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى صلى الله عليه وسلم"**. متفق عليه واللفظ لمسلم (٨٦٧)=

=الساعة بعدها الموت، والموت قد يكون قبل الساعة، لموت كثير من الناس؛ لأن الموت مستمر، فلذلك في القبر عذاب ونعيم، وهناك منكر ونكير، أو يقولون: ناكر ونكير، وهم أسماء لأسماء الملائكة، والنظر إليهم لا يسرُّ، بل هم في مناظر مخيفة، مرعبة، والميت الآن انتقل إلى حياة أخرى، بعد أن كان جنينا في بطن أمه، بعد نفخ الروح، صار حيًّا، وتختلف حياة الجنين، عنه وهو إنسان نائم ويختلف عن حياته في اليقظة، في قبره يختلف عن حياته في الدنيا، في الآخرة حياة أبدية، سرمدية كاملة، ليست كالدنيا، ولا ما سبقها من حيوات، وهذه جمع حياة، حيوات أو حيوان.

فلا تنكر يا عبد الله! أيها السني! عذاب القبر، ولا تجحدْه، فالملكان الأزرقان كما جاء في بعض الآثار، أو الأحاديث: **(زرق العيون، سود الوجوه)**، كما في الترمذي، الملكان الأسودان الأزرقان، قال عن أحدهما: منكر، وقال عن الآخر: نكير، فتأتي فتنة القبر، وسؤال الملكين،= **فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل**، =في النبي صلى الله عليه وسلم، المؤمن ماذا يقول؟ أشهد أنه رسول الله، بينما الكافر ماذا يقول: هاه هاه، لا أدري، كنت أقول كما يقول الناس، فيقال: لا دريت، ولا تليت، أما المؤمن فيفسح له في قبره سبعون ذراعا، وينور له في قبره، ويقال له: نم نومة العروس، والحديث طويل، وأما الكافر عندما يقول: هاه لا أدري،= **فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك**، =أي نحن عارفون بما تقول،= **فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف فيها أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك"**. =نسأل الله السلامة=

=**لماذا سُمِّيا منكرا ونكيرا بهذين الاسمين؟** سميا للصورة المنكرة؛ لأنها صورة تخويف، وليست صورة ملائكية جميلة، فهذه مختصة بالمؤمنين، لذلك؛ مالك خازن جهنم، مرعب مخيف لمن يراه، لأنهم قبل العذاب؛ يعذبون عذابا أشد، نسأل الله السلامة.=

=**لكن**؛ هل نقول المنكر والنكير؟ قال: "**المنكر والنكير هكذا هو**"، =كما ورد في النص.=

فالحديث صح في ذكر هذين الاسمين.

=نسأل الله السلامة، ذكر كلمة= (**جهلاً**) =إذن يشير إلى أناس ماذا قالوا عن عذاب القبر؟ لا يوجد عذاب قبر، ما في منكر، ولا ناكر، ولا نكير، فهذا الجاهل؛ منهم= المعتزلة وإن كانوا أهل كلام، فإنهم ليسوا أهل علم.

=ولهذا= قال أبو يوسف، =لعله من أصحاب أبي حنيفة=: (العلم بالكلام جهل، والجهل بالكلام علم).

=تعرفون الكلام؟ قولوا: لا، إذن أنتم علماء، فالكلام هنا؛ مقصود به الفلسفة، غير الكتاب والسنة، وآثار السلف،= فالعلم؛ قال الله، قال رسوله صلى الله عليه وسلم، قال الصحابة، فالمتكلم؛ وإن كان صاحب فصاحة وبيان، ومنطق وجدل، فإنه جاهل =مهما كان، نسأل الله السلامة.

لذلك؛ الآيات ألمحت إلى القبر وعذابه، عن فرعون:= **{النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا}** =متى؟= **{غُدُوّاً وَعَشِيّاً}** =قالوا: هذا يوم القيامة؟ قلنا: لا، فأنت أكمل الآية؛ لأن هذا غير هذا، قال سبحانه:= **{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}**. (غافر: ٤٦)، =ولعلَّ غدوًّا وعشيًّا بالنسبة لنا؛ يعني مستمرا لا ينقطع.

إذن؛ **{النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً}**، هذا عذاب القبر، فالنار هذه في البرزخ، **{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}**، وهذه واضحة جدا، تقول: غدوا وعشيا، فنحن جلوس الآن، اليوم الخميس، الوقت عندنا قرب العصر، عند غيرنا أُذِّن للعصر، وفي مكان آخر لم يؤذَّن للظهر، ووفي مكان ثالث لم يؤذَّن للفجر، وفي مكان رابع بدأت تطلع شمس اليوم التالي، ألا وهو يوم الجمعة، وبعض الناس لعلَّه يصلّي الجمعة اليوم، فذلك ممكن إذا كان بيننا وبينهم اثني عشرة ساعة، كاليابان وغيرها، فهذه تفسِّر كلمة غدوًّا أي في كل ساعة، إذن؛ فلا ينقطع العذاب، فهذا الذي أردت أن أصل إليه، على وجه الأرض غدوٌّ وعشيٌّ في لحظة، ونسأل الله السلامة.

إذن الكفار، العذاب دائم عليهم، أما المؤمنون؛ فعذاب منقطع، ربما يبقى مدة، تطول أو تقصر في القبر، وفي النهاية؛ تنقطع، والملاحدة يقولون: حفرنا القبور، فلم نجد جنة ولا نار، ولم نر عذابا، ولم نجد رمادا، ولا يوجد إحراق، ولا يوجد شيء أصلا،=

وليكن! فإن الله يقول في صفة المتقين: **{ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ}** =أول صفة فيهم، ماذا؟= **{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}**. (البقرة:٢- ٣)، يؤمنون بكل ما غاب عنهم =ما دام الذي أخبرنا من؟ الذي أخبرنا هو الله سبحانه، أو أخبرنا رسوله صلى الله عليه وسلم، فانتهى الأمر، لو أخبرونا بخلاف ما نرى من الواقع=.

الآن؛ لو رفعت هذا الجوال إلى الأعلى، وتركته، ماذا يحدث له؟ سيقع، فكيف لو ارتفع دون فعل فاعل وأنتم تنظرون؟ لا نستطيع، إذن؛ ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم، وليس إلى السماء، حتى طبقات الجوّ الثلاثة، قطعها النبي صلى الله عليه وسلم في لحظات، بعد ذلك في الفضاء الذي ليس فيه فضاء، بين فضاء الأرض والسماء، لا يوجد فيها هواء، ولا يوجد فيها ريح، مخلخل، يعني لا يوجد فيها شيء، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قطع هذه المسافة وكأن الزمن لم يتحرك، فهم يقولون: هذا مستحيل، لكننا نقول: أخبرنا عنها الله سبحانه وتعالى.

إذن؛ هناك أشياء أنت تخالف بها بنظرك وواقعك، لكنك تؤمن بها غيبا، لأنك مسلم، فنحن ما جلسنا مع رجال الفضاء، حتى يخبرونا ونثق فيهم، لكننا صدقنا الأمر، وهم أناس عاديون غير مسلمين، وأخبرونا بهذا الشيء، فعندما يخبرنا الله عز وجل في كتابه، ويخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته، وما ثبت فيها، نشكك حتى نتأكد؟ وما شابه ذلك! نسأل الله السلامة..

فبعد الموت يَرَوْن ذلك، فالميت إذا مات يرى الملكين، يرى ملك الموت وهو ينزع روحه، ثم تأتي بقية الملائكة، نسأل الله السلامة.=

{وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ}. (النمل: ٨٧)، =فالنفخة؛ بعض العلماء يقول: هما نفختان، وعلماء يقولون: ثلاث، ولعلها إلى ثلاثٍ أقرب، وهي: نفخة **فزع**، ونفخة **صعق**، ونفخة **بعث**، والله أعلم، يبعثون حفاة عراة غرلا، كأنهم غيرُ مختونين، حتى يتعذّبَ كلٌّ عضو، أو يتنعمَ كلٌّ جزء من الإنسان=.

{وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً}. (الكهف: ٤٧)، فلا مفرّ لأحد ولا مهرب، فلا يظن أحد أنه سيختبئ خلف شجرة، أو سيبقى مدفونا، لا يخرج، {فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً}=.

=ثم جيء بالدواوين، فما هي الدواوين؟ جمع ديوان، وليس معناها الدواوين الخاصة بالجلسات، لا! وإنما ما سجِّل ودوِّن فيها، فسمي الديوان ديوانا؛ لأنه يدون فيه، كذلك الحوض والميزان، فهذه كلنا سنراها، لكن منا من يشرب منها، نسأل الله أن نشرب جميعا منها، ومن الناس من لا يذوقُها، والحوض طوله -كما ورد في الحديث- مسيرة شهر، وعرضه كذلك شهر، وماؤه أحلى من العسل، وأطيب من ريح المسك، وعدد كيزانه عدد نجوم السماء، -الكيزان: الأكواب التي فيها نشرب،- من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبداً". أخرجه البخاري برقم: (٦٥٧٩)، ومسلم برقم: (٢٢٩٢)، وذلك رغم أنوفهم.=

=أحاديث الحوض متواترة ذكرها السيوطي -رحمه الله- عن خمسين صحابياً. وورد في الحديث: "**لكل نبيٍّ حوض**". أخرجه الترمذي برقم: (٢٤٤٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (١٥٨٩)، لكنه أكثرُ ورودا من سائر الأنبياء؛ لأن منهم من يأتي وحده، ومنهم من يأتي ومعه اثنان أو ثلاثة، والأنبياء كلهم كذلك، أما النبي صلى الله عليه وسلم يأتي ومعه ثلاثة أرباع أهل الجنة، فأهل الجنة مائة وعشرون صفا، فأنتم ثمانون، فأربعون يبقون، وهم من بقية الأمم، والحمد لله، نسأل الله أن نكون منهم.=

=وهناك شيء بسيط بالنسبة للميزان، فالميزان ما هو إلكتروني، ولا ميزان ذرِّيٍّ، بل هو ميزان له لسانان وكفَّتان،كالموازين القديمة، لسانان وكفتان، فاللسان إذا صار أمام اللسان، موازيا له، فيكون حينئذ التساوي مائة بالمائة، هذا قدر هذا، فهناك حسنات وسيئات، ثم تنظر، {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ}. (الأنبياء: ٤٧)، {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ}. (الزلزلة: ٧)، فالأعمال توزن هناك بالذر، { خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ}. (الزلزلة: ٧- ٨)

ويدخل تحت هذا الإيمان بالدواوين والكتب، فهذه لابد أن نؤمن بها=.

(وقل يخرج الله العظيم بفضله ... من النار أجساداً من الفحم تطرح)

=أجساد؛ هؤلاء الذين دخلوا جهنم، ولم يكن لهم حسنات، هم ليسوا كفارا، وإنما مؤمنين من أمَّة النبي صلى الله عليه وسلم، لكنهم دخلوا جهنم؛ لأنه ليست معهم حسنة، تثقل موازينهم، فالسيئات أكثر، فعلى قدر هذا يكونون في النار، فيخرجون أوّلا بأوّل، لكن يبقى أناس ميزان السيئات عندهم ثقيل جداًّ، لا يأتون إلا بـــ(لا إله إلا الله)، ورد في سنن الترمذي بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**إِنَّ اللَّهَ**

سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا؛ كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ"، قَالَ: «**فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ**». سنن الترمذي (٢٦٣٩) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ». وابن ماجه (٤٣٠٠)

إذن هذا كتب في القدر أنه من أهل الجنة، لكن هل سيدخل الجنة أم لا؟ هذا، إذا دخلوا الجنة يصبحوا ضبائر وحمما، الضبائر التي هي حزم القش يصنعها الحصادون ويربطون عليها، ويحملونها على ظهورهم، ليضعوها على الجرن، فجيء بهم ضبائر، يحملونهم إلى نهر الحياة، فإذا جاءوا إلى نهر الحياة، يقال:= يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، =أي تعالوا فانظروا إلى هؤلاء الناس،= فينبتون =إذا وقعوا في هذا النهر= فينبتون كما تنبت الحَبَّةُ في حَميلِ السيل، كما جاء صحيح مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ**" -أَوْ قَالَ: "**بِخَطَايَاهُمْ**-، **فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**"، فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، كَأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ. صحيح مسلم (١٨٥).

=الحَبَّةُ بالفتح؛ هي الشيء الملموس الكبير، مثل حبة الأرز، أو حبة القمح أو حبة الشعير، أو الذرة، **أما الحبة** بالكسر؛ فللنباتات الصغيرة جدا، مثل حبة الخردل، أو حبة السمسم، أو الأصغر من هذا؛ حبة البقل، صغيرة، بحيث إذا وقعت في أرض، تكاد أنك لا تراها، هذه هي الحِبة، كما تنبت الحبة في حميل السيل، قال رجل منهم لأصحابه والرسول صلى الله عليه وسلم يسمع، (قد كان بالبادية)، ويعرف معنى الحبة، لأنه في حديث آخر في صحيح مسلم (١٨٣)، قال صلى الله عليه وسلم: "**منها أصيفر وأخيضر**"، فالحبة أول ما تنبت فتصلها الشمس يصير لونها أخضر، وما كان منها في الظل يكون أصفر، والبعيد يكون أبيض، فقال: (كنت أرعى أغناما لمكة على قراريط)=

(وقل يخرج الله العظيم بفضله) أي يخرجهم من النار، وإنما هو فضل من الله، وحتى إذنه للشافع فضل من الله وتشريف له، أي للشافع.

(**من النار أجساداً من الفحم**)، =فمن النار جعلهم فحما، ويقال: أنه سبحانه أماتهم إماتة ما جعلهم يحسون ولا يشعرون، بعد أن تعذبوا على أعمالهم، كتركهم للواجبات، وفعلهم للمحرمات، سلب منهم الإحساس، فيبقون هكذا، إلى أن يقضي الله بين العباد، أيضا رحمة بهم، بأمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فأمة النبي صلى الله عليه وسلم، أمة مرحومة، عذابها في الدنيا الزلازل والقتل، والبلايا كما ورد في الحديث الصحيح، والله أعلم=.

(**تطرح**) =أي تطرح على النهر، وأين تطرح؟ في (الفردوس)، وقلنا: إنه اسم من أسماء الجنة=.

(**كحب حميل السيل**)، =وهذه تحدثنا عنها قبل قليل=، وفي بعض النسخ (كحبة حمل السيل) وهما بمعنى واحد، و(**الحب**) بالكسر هو بزور الصحراء =جمع بزر، فالبزر والبذر، فالبذور تكون للحبوب، كالقمح والشعير، يبذر حبه، بينما البزور تكون للذي هو أصغر من ذلك،= مما ليس بقوت، =والله أعلم، فلا يستفيد منه الإنسان، فبعض البذور لبعض النباتات لا تكاد ترى، فهذه يطلق عليها البزور، والله أعلم=.

(**إذ جاء يطفح**) أي: إذ جاء ذلك السيل، =عندما يطفح، ويجف ثم تبدأ الأرض بالتشقق عن النبات، ويخرج الناس منها، نسأل الله السلامة، فانظر إلى هذا التشبيه والتمثيل، فالأرض الميتة أحياها الله فهذه آية لنا، فانظر إليها كيف يحييها الله، ثم بعد ذلك؛ **{كذلك تخرجون}**، فماذا نستفيد من البيتين السابقين؟ إثبات الجنة، وإثبات النعيم، وإثبات النار، وإثبات العذاب، فتؤمن بذلك كله،= بكافة التفاصيل الواردة في الكتاب والسنة، =على قدر علمك، وعلى قدر طاقتك، فعلى الإجمال أنت وإيمانك، لكن إذا مرّ بك هذا الأمر، عن طريق آية أو حديث، أو سمعتها في محاضرة، عليك أن تؤمن به ما دام ثابتا، وورد في الكتاب والسنة وما تعلق= من الإيمان باليوم الآخر.

(وإن رسول الله للخلق شافعٌ ... وقل في عذاب القبر حقٌ موضح)

=فهذا يطلق عليه: إثبات الشفاعة، فالشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم؛ أنكرها من؟ أنكرها المعتزلة، فحجتهم أنهم يقولون: كيف يكون شخصٌ عنده الذنوب والخطايا، ويشفع له النبي صلى الله عليه وسلم، فلا يعذب عليها؟؟!!

لكن إن ثبتت الشفاعة، وقد ثبتت؛ فمن باب أولى أن يشفع لأناس عاديين معهم الصغائر، والكبائر!! لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "**إِنَّ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**". ابن ماجة (٤٣١٠) واللفظ له، وأبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥).

يقال: بأن هناك ثمان شفاعات، ويقال: سبع شفاعات للنبي صلى الله عليه وسلم، فمنها شفاعته لأهل الكفر، واحد فقط من الكفار يشفع فيه، ولكنه لا تُدخلُه تلك الشفاعةُ الجنةَ، ولا تخرجه كليًّا من النار، لكن يخفف عنه من العذاب، قيل للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ =أبي طالب=، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «**هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**» صحيح البخاري (٣٨٨٣)، ومسلم (٢٠٩).

وفي رواية: «**لَعَلَّهُ تَنْفعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ**». صحيح البخاري (٣٨٨٥)، ومسلم (٢١٠).

ويشعر أنه أشدُّ أهلِ النار عذابا، فلماذا هذه الشفاعة لأبي طالب؟ لأنه دافع عن النبي صلى الله عليه وسلم وحماه، وحمى الدعوة، لكنه مات على ماذا؟ مات على الكفر، قل: (لا إله إلا الله) أشهد لك بها عند الله، قال: ماذا تقول العربُ عني؟! فيخلّد في النار على هذه الحال، لأنه مات على غير التوحيد.

أما أبو لهب؛ فقد أعتق مولاتَه ثويبة؛ فرحا بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ أُرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِه بِشَرِّ حِيبَةٍ، =أي بسوء حال= قَالَ لَهُ: (مَاذَا لَقِيتَ؟) قَالَ أَبُو لَهَبٍ: (لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ، غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ بِعَتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ)، البخاري (٥١٠١) عن عروة مرسلا.

وفي رواية للبيهقي: ... [فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: «**لَمْ نَرَ بَعْدَكُمْ رَجَاءً، غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ مِنِّي، بِعَتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ، وَأَشَارَ إِلَى النَّقِيرَةِ الَّتِي بَيْنَ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي الْيَمَانِ]. البعث والنشور للبيهقي (ص: ٦٣، ح ١٦).

وفي رواية: [فقال له: ماذا لقيت ؟ قال: (لم ألق خيرا بعدكم، غير أني سُقيت) –أو قال: أُسْقَى في هذه)، يعني : نُقْرَة إبهاميه– (كلَّ ليلة اثنين بعتاقتي ثويبة).

قال: وقال أبو عيسى: وكانت ثويبة حاضنةَ رسولِ الله –صلى الله عليه وسلم–. وهي أم أَيْمَن، وأم أُسامة بن زيد، وكانا أخوين لأم، وأبو أيمن رجل من الأنصار»]. جامع الأصول في أحاديث الرسول (١١/ ٤٧٧- ٤٧٨، تحت ح ٩٠٣٦)

[ذَكَرَ السُّهَيْلِيُّ أَنَّ الْعَبَّاسَ قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ رَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي بَعْدَ حَوْلٍ فِي شَرِّ حَالٍ، فَقَالَ: مَا لَقِيتُ بَعْدَكُمْ رَاحَةً؛ إِلَّا أَنَّ الْعَذَابَ يُخَفَّفُ عَنِّي كُلَّ يَوْمِ اثْنَيْنِ قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُلِدَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَكَانَتْ ثُوَيْبَةُ بَشَّرَتْ أَبَا لَهَبٍ بِمَوْلِدِهِ فَأَعْتَقَهَا..] فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٤٥)

قوله: (غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ) إشارة إلى النقْرة بين الإبهام والمسبحة، كما ورد وحاصل المعنى؛ أنه سقي شيئا قليلا من الماء لا يذكر.

وكل يوم اثنين توضع في النقرة التي بين أصبعه الإبهام والمسبحة قطرةُ ماء.. قال البيهقي: [وَهَذَا أَيْضًا؛ لِأَنَّ الْإِحْسَانَ كَانَ مَرْجِعُهُ إِلَى صَاحِبِ النُّبُوَّةِ، فَلَمْ يُضَيَّعْ وَاللهُ أَعْلَمُ]. شعب الإيمان (١/ ٤٤٥)

[وفيه من الفقه: أن الكافر قد يعطَى عوضًا عن أعماله التي يكون مثلها قربة لأهل الإيمان بالله كما في حقّ أبي طالب وقد سلف، غير أن التخفيف عن أبي لهب أقل من التخفيف عن أبي طالب؛ لأن أبا لهب كان مؤذيًا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلم يحق له التخفيف بعتق ثويبة إلا بمقدار ما تحمل النقرة التي تحت إبهامه من الماء، وخفف عن أبي طالب أكثر من ذلك؛ لنصرته لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وحياطته له.

وقيل: إنه من تفضل عليه]. التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) (٢٤/ ٢٨٦).

[وقال القرطبي في "مفهمه": (سقي نطفة من ماء في جهنم بسبب ذلك، قال: وذلك أنه جاء في "الصحيح": أنه رؤي في المنام فقيل له: ما فعل بك؟ فقال: سقيت في مثل هذِه. وأشار إلى ظفر إبهامه).

ومذهب المحققين أن الكافر لا يخفف عنه العذاب بسبب حسناته في الدنيا، بل يوسع عليه بها في دنياه، وهذا التخفيف خاص بهذا وبمن ورد النص فيه أيضًا.

وقال ابن التين: كأنها إشارة إلى حفرة في إبهامه إذا نصبها ومدها.

قال: وكذلك بينه في بعض الروايات: سقيت في النقرة التي بين الإبهام وبين السبابة.

وقال ابن بطال: روى علي بن المديني، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري.

وفيه: قال: ما وجدت بعدكم راحة غير أني سقيت في هذِه -وأشار إلى النقرة التي تحت إبهامه- بعتقي ثويبة.

قال ابن بطال: فبان ههنا أنه سقط من رواية البخاري: راحة، بعد قوله: (لم ألق بعدكم)؛ لأنه لا يتم الكلام على ما رواه البخاري.

وكذلك سقط منه: وأشار إلى النقرة .. إلى آخره، ولا يقوم يعني: الحديث- إلا بذلك، ولا أعلم ممن جاء الوهم] التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٤/ ٢٨٣)=

=**والشفاعة العظمى**؛ يتقاعس عنها، ويتأخَّر عنها الأنبياء، من آدم عليه السلام، إلى عيسى عليه السلام، فيقولون: اذهبوا إلى غيري، وكلهم يذكر؛ كأنه أذنب ذنبا، إلا عيسى عليه السلام، فلا يذكر ذلك، ويقول: اذهبوا إلى محمد

صلى الله عليه وسلم، فيقول: **"أنا لها، أنا لها"**، فيسجد تحت العرش قدر الجمعة، ثم يقال: ارفع رأسك يا محمد، سل تعط، واشفع تشفع، قال: فيفتح الله علي في محامد، -لا أذكرها الآن- يعني في تلك الساعة، فيقول: **"أمتي أمتي"**، فيخرج الله عز وجل من هذه الأمة ثلاث حفنات، وفي رواية: **"ثلاث حثيات"**، ممن استوجبوا النار، يدخلهم الجنة، وهؤلاء هم الذين جاءوا حمما وضبائر ضبائر، حتى يدخلهم الجنة، وفيه أيضا؛=

(وقل في عذاب القبر حق موضح) =فهذا تابع لما سبق، من عذاب القبر ونعيمه، فعذاب القبر موضح من ماذا؟= **(موضح)** من الكتاب والسنة، فيجب على المسلم، أن يقول: **(عذاب القبر حق)**.

=**لذلك**؛ ناقشت بعض إخواننا هداهم الله، فقلت له: السنة فيها أدلة متواترة على وقوع عذاب القبر، وتخالف ذلك؟

لأنهم يقولون: بعدم وجود دليل في القرآن يثبت عذاب القبر، فقال: (نؤمن به) يعني نصدق، (لكن لا نؤمن بمعنى الإيمان واليقين والعقيدة..)، وما شابه ذلك، فعندما تضايق من ذلك، قال: لم ير أحد عذاب القبر، ولم يوجد دليل مادي على ذلك، يعني وافق بذلك الملاحدة، فنحن يا عبد الله نؤمن بالغيب، فنسأل الله السلامة والهداية لنا جميعا.=

حكم مرتكب الكبيرة، والتحذير من مذهبي الخوارج والمرجئة

=قال الناظم رحمه الله:=

٢٦- ولا تُكْفِرَنْ أهْلَ الصَّلاةِ وإنْ عَصَوا   فكُلُّهُمُ يَعْصِي وذُو العَرشِ يَصْفَحُ

=يعني ما دام الإنسان من أهل القبلة؛ فلا تكفره، ما دام مؤمنا من أهل الصلاة، وإن عصى الله سبحانه، فأنت؛ يا من تكفِّر؛ هل تنجو من المعاصي؟ إذن؛ لا تكفرْ أهل القبلة، إذا كانوا من أهل الصلاح، وكذلك إن عصوا، فكلهم يعصي وتقع منه المخالفات، وذو العرش يصفح، الله أكبر، ما قال: ربك، قال: ذو العرش، يعني ذو العرش رحيم، صحيح أنه جبار قوي، عالٍ متعالٍ، سبحانه وتعالى، ومع ذلك يرحم يصفح يغفر سبحانه، لذلك؛ قال كلمة العرش للفتة طيبة!

فما هو الكتاب الذي كتبه، ووضعه تحت العرش؟ والجواب فيما ثبت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "**إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**"، البخاري (٧٤٢٢).

فلو وكل الأمر؛ أمر الرحمة لأحدٍ من عباد الله لقامت الدنيا خرابا ودمارا، لكن هذا وكل إلى الله الرحمن الرحيم، فالحمد لله أولا وآخرا.=

٢٧- ولا تَعتقِدْ رَأيَ الخَوارجِ إنَّهُ مَقَالٌ لِمَنْ يهواهُ يُرْدِي ويَفْضَحُ

=فالخوارج في عهد عليٍّ رضي الله عنه كفَّروا الصحابة رضي الله تعالى عنه، واستثنوا جماعة، فمن وافق رأيهم فهو معهم، أو من رأوه متوقفا، فهم توقفوا في ابن عباس، فقالوا: هو ابن عم رسول الله، فذهب وسيطا لإقناعهم، فاقتنعت آلاف منهم، ألفين أو ثلاثة، وبقيت البقية، فالبقية التي بقيت؛ تقاتلوا فيما بينهم واختلفوا وتنازعوا وافترقوا، وصاروا فرقا، منهم قطري بن فجاءة، الذي علمونا شعره، قال:

أَقولُ لَها وَقَد طارَت شَعاعاً *** مِنَ الأَبطالِ وَيحَكِ لَن تُراعي

لكن هذا؛ تهور، فأين الإيمان بعدم تكفير المسلم؟ أين كلامك -أيها الخارجي يا قطري- في الصحابة رضي الله تعالى عنهم، نسأل الله السلامة، فهذا رأي الخوارج في تكفير الصحابة، أو تكفير الأمة.

لأن التكفير -كما قلنا- منوط بأناس معينين حتى تقوم عليه أحكام، والأحكام يقوم عليها تنفيذ، إذا قلنا: هذا كافر؛ إذن يبقى تنفيذ الحكم الشرعي، على ما يراه ولي الأمر، لا بد من تنفيذه، نسأل الله السلامة.=

٢٨- ولا تَكُ مُرْجِيًا لَعُوبًا بِدِينِهِ ألا إنَّمَا المُرْجيُّ بالدِّينِ يَمْرحُ

=يمرح، وفي نسخة: (يمزح)، فيمرح من المرح، أو مزاح، الدين ليس مرحا ولا مزاحا، الدين من الله يا عباد الله، والعجيب، أن بعض الناس قد يهتم بأمور من الدنيا، ولا يهتم بالدين، فالأمور المخيفة التي تخرج الناس من الملة، أو تدخلهم الجنة، تدخله النار، أو تدخله الجنة، يأخذ ذلك بالمزاح، فنسأل الله السلامة.=

=فالخوارج خرجوا على الخليفة علي رضي الله عنه، ناصبوه العداء، ويسموا الناصبة، خرجوا على السنة، فارقوها، سواء فيما يتعلق بولي الأمر، أو بالمسائل الأخرى، والإمام أحمد صح عنه التحذير من عقائد الخوارج، من عشرة أوجه، سواء الخوارج عموما، أو من رأيهم في مرتكب الكبيرة خصوصا، مثل شارب الخمر، أو قاتل النفس،

أو الزاني، أو الحكم بغير ما أنزل الله، فهذه كبائر، ويفعلها بعض الناس، والحكم فيها، فلهذا يحذر الإمام أحمد من الجري ورائهم.=

(**إنه مقال لمن يهواه**)، فهذا تعبير دقيق، فالفرق والمذاهب في حقيقة أمرها مجرد أهواء، وسفك الدماء مجرد آراء، وأشياء كثيرة تكون مجرد آراء، لكن؛ رجوع إلى النصوص وفهم سلف الأمة والرجوع إليهم، وشرح علماءنا لمثل هذه الأمور، هذا يريحنا من أشياء كثيرة، وإن كانت ربما لنا أن هذا الشيء غير مهم، فأين الإيمان بالغيب؟!=

(**لا تك مرجياً**)، = فالمرجئة؛ الغلاة منهم ماذا يقولون؟= يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، =فالكافر مهما أطاع فهل هذا مؤمن، فهذا يطيع مهما يطيع، ويعمل الحسنات، ويبني المساجد ما ينفعه ذلك؟! **{وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا}**، وهذا عن المشركين.

أما المؤمن؛ فقد يرافقه معاصٍ وذنوب، لكنها لا تخرجه من دائرة الإيمان، وليس معنى ذلك؛ أن تذنب وتبقى مؤمنا، فهذا أمر يحتاج إلى نظر، والنظر فيه أنه خطأ جسيم، وهم أخروا العمل عن الإيمان، وقالوا: العمل ليس جزءا من الإيمان، وافترقوا إلى فرق:=

=**الأولى** قالت:= الإيمان المعرفة فقط، =فقط عليك أن تعرف الله سبحانه، وانتهى كل شيء، وافعل ما تريد أن تفعله بعد ذلك، فلا يضر أي معصية تفعلها=.

=**وبعضهم** قال:= مجرد التصديق.

=**وبعضهم** قال:= مجرد النطق، =حتى إنه لا دخل للقلب، فقد يكفي النطق=.

=**وبعضهم** قال:= النطق والاعتقاد.

وهم متفاوتون في الإرجاء، على إخراج العمل من مسمى الإيمان، =بينما؛ الإيمان قول وعمل واعتقاد، ويزيد وينقص، فهم متفاوتون؛ فمنهم غلاة، غَلَو في هذا الأمر، وهم الذين ذكرهم الناظم في هذا البيت، فالمرجئة الغلاة= يقولون: كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، فإنه لا يضر مع الإيمان ذنب، وهذا قول في غاية الخبث والفساد، =وهذا= سبيل لترك الصلوات، =والزكوات والحج، وترك أمور الدين كلها، ويبقى يقول: أنا مؤمن، وفعلا؛ إن بعض الناس يفعل الأفاعيل، ويقول: إن الله غفور رحيم، نعم الله غفور رحيم، لكنه شديد العقاب.=

تعريف الإيمان وزيادته ونقصانه

٢٩- وقُلْ: إنَّما الإيمانُ قَوْلٌ ونيَّةٌ ... وفِعْلٌ عَلَى قَولِ النبيِّ مُصَرَّحُ

٣٠- ويَنْقُصُ طَوْرًا بالمَعَاصِي وَتَارةً ... بطَاعَتِهِ يَنْمِي وفي الوَزنِ يَرْجَحُ

=قول ونية وفعل، هذا على قول النبي صلى الله عليه وسلم، أحد مشايخنا؛ الشيخ: حماد الأنصاري رحمه الله تعالى من مشايخ المدينة، يقول: الإيمان لا يكمل ولا ينفع، إلا إذا تحققت فيه خمس نونات، يعني تنتهي بالنون:

١) الإيمان اعتقاد بالجنان، ٢) ونطق أو قول باللسان، ٣) وعمل بالأركان، ٤) يزيد بطاعة الرحمن، ٥) وينقص بطاعة الشيطان، فرحمه الله رحمة واسعة، ووقانا الله وإياكم من الشيطان وكيده=.

=التحذير من الرأي، ومن القدح في الحديث وأهله=

٣١- وَدَعْ عنكَ آراءَ الرِّجالِ وَقولَهُم ... فَقَولُ رَسُولِ اللهِ أَزكى وَأَشْرَحُ

٣٢- وَلا تَكُ مِن قومٍ تَلَهَّوْ بِدِينِهِم ... فَتَطْعَنَ في أَهلِ الحَدَيثِ وتَقْدَحُ

٣٣- إذا مَا اعتقدْتَ الدَّهْرَ يا صَاحِ هذهِ ... فَأَنْتَ عَلى خَيْرٍ تَبيتُ وتُصْبِحُ

=إذن لا نقدم آراء الرجال، ولا قول الرجال، مهما كانوا على كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، فكلام الله، وكلام رسوله أزكى، وأولى وأشرح.

وكذلك؛ نتجنب الاستهزاء بدين الله عز وجل، فقد وردت آيات في التحذير من هذا الأمر، **{إنما كنا نخوض ونلعب}**، والعياذ بالله، فدين الله ليس فيه هزوٌ ولا ولعب، وليس معنى ذلك أن الإنسان لا يضحك ولا يمزح، **لا**؛ وإنما المقصود في الدين والعبادة، فالدين لا يوجد فيه مثل هذه الأمور.

أما في الأمور الدنيوية فلا مانع أن يمزح الإنسان، ويلاعب أهله، ويداعب أطفاله، ويمزح مع أصحابه، فهذا لا مانع منه، **كذلك**؛ يجب أن نتجنب الكلام والقدح في أهل الحديث، الذين ينقلون الحديث، كالبخاري ومسلم، ومن قبلهم ومن بعدهم، من أوصل إلينا هذا الحديث، من العلماء؛ لا ينبغي لنا، أن نتكلم عنهم بسوء.

فإذا تكلمنا عنهم لا نتخذهم هزوًا؛ يعني فلان ضعيف، فلان كذا، لا نستهزئ به، وإنما نذكر هذا حفاظا للدين، وحفاظا عليه، يعني لا نقول في أناس قد ماتوا، نجرحهم أو نجرِّحهم، أو ما شابه ذلك؛ تشفيا في النفس، لا

والله، وإنما نقول: ضعيف أو حسن أو كذاب، أو وضّاع حفاظا على دين النبي صلى الله عليه وسلم، حتى نبتعد عن الأهواء.=

=**في الخاتمة؛** قال: (**إذا ما اعتقدت الدهر، يا صاح هذه**)، هذه العقيدة، في هذه المنظومة، فَأَنْتَ عَلى خَيْرٍ تَبِيتُ وتُصْبِحُ، فأنتم تبيتون على خير، وتصبحون على خير.

وبارك الله فيكم

وجزاكم الله خيرا

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فرغها كتابةً مشكورا/ أسامة بن خضر دويدار